كشف البيان
عن فوائد وأسرار المبهمات
في القرآن

تأليف
الدكتورة حصة أحمد عبد الله الغزال
أستاذ مساعد بقسم أصول الدين
كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان ووهبه العقل والنطق والبيان وأودع في مكنون فطرته حقائق العلم وأصول المعارف التي يحتاج إليها في دنياه وأخراه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله أنزل الله تعالى عليه القرآن الحكيم حجة واضحة وبرهانًا ساطعًا على أنه رسول رب العالمين إلى الناس أجمعين.

وهداية موصلة لهم إلى الطريق الصحيح المستقيم والنهج القويم السليم. فبلغ الرسول ﷺ كلام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ القرآن العظيم ـ كما تلقاه نصًا ومعنى.

وقام بتوضيح ما خفى من معانيه وأبان ما أشكل من مقاصده ومراميه وفق ما يحتاج إليه الناس في حياته الشريفة عملاً بما أوصاه الله تعالى به وأمره به بمثل قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾(٢).

---

(١) سورة النحل، رقمها ١٦ الآية ٤٤.

(٢) سورة المائدة، رقمها ٥ الآية ٦٧.

فقام بما أمره به ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ خير قيام وكشف لنا كثيراً من معاني وأسرار القرآن وأبان عن مكنون فصل خطاب كتاب الله المبين فتم ببيانه الدين وكمل بنيان الإسلام المتين.

فصلوات الله تعالى وأزكى تسليماته على رسولنا النبي الأمين إمام الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين.

وبعد: فإن علوم القرآن كثيرة ومعارفه متعددة غزيرة لا يحصيها عد ولا يحدها حد لأن القرآن كلام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الذي أعجز الخلق جميعًا فعجزوا أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه وقصروا عن الإحاطة بعلومه ومعارفه.

وكل ما صنف وألف في علوم القرآن من يوم نزوله المبارك إلى اليوم ما هو إلا رشفة من بحره المحيط، وفيضه المديد.

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩) ﴾[1].

وكل جانب من جوانب القرآن وكل ناحية من نواحيه وكل معرفة من معارفه وكل مظهر من مظاهره يتضمن دليلاً وبرهانًا على إعجازه واستعلائه على كل بيان إنساني وتفوقه على فصاحة وبلاغة بشرية. مما يبرهن على أنه كلام الله رب العالمين. المنزل من الله العليم الخبير.

وهذا ما دفع العلماء قديمًا وحديثًا إلى دراسة وجوه إعجازه وبيان روعة أسلوبه وقوة تأليفه وائتلاف كلماته وحروفه وعجائب لطائفه وبديع دقائقه وسمو فوائده.

---

(١) سورة الكهف، رقمها ١٨ الآية ١٠٩.

وقد رأيت من الظـواهر القـرآنية التي بحثـها العلماء قديمًا وأغـفلها الباحثون حديثًا موضوع : «**المبهمات في القرآن الكريم**».

فتوجـهت بتوفيق الله تعالـى إلى دراسته وبحثه هادفـة إلى توضيح جوانبه والإبانة عن أسراره وفوائده.

فكانت ثمرة دراسـتي هذا البحث الذي سمـيته: «كشف البـيان عن فوائد وأسرار المبهمات في القرآن» أوضحت فيه المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بالمبهمات.

المبحث الثاني: المصنفات التي تضمنت علم المبهمات.

المبحث الثالث: مصادر علم المبهمات.

المبحث الرابع: فوائد معرفة المبهمات في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: أسرار الإبهام في القرآن الكريم.

المبحث السادس: أمثلة لنماذج أنواع وأفراد المبهم في القرآن الكريم.

الخاتمة.

***

المبحث الأول

التعريف بالمبهمات

المبهمات في اللغة

المبهمات جمع: مفرده: مبهمة أو بُهمة ومذكره: مُبْهم.

مشتق من أبهم يبهم إبهامًا.

يقال: أبهمت الباب: أغلقته وأبهمت القُفل: أغلقته، فلا يُهتدى لفتحه.

وأمر مبهم: أى لا مأتى له.

وأبهم الأمر: اشتبه.

واستبهم عليه الكلام: أى استغلق فلم يقدر على الكلام.

وتبهم عليه الكلام: إذا ارتُج عليه.

والبُهمة: الخطة الشديدة.

وتطلق على مشكلات الأمور ومعضلها.

وفي حديث علي: «كان إذا نزل به «إحدى المبهمات كشفها»[1] يريد مسألة معضلة مشكلة شاقة، سميت مبهمة لأنها أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل.

وتطلق البُهْمة على الشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى وعلى

---

(١) أورده ابن الأثير في / النهاية في غريب الحديث والأثر/ ١/ ١٢٢.
- وابن قتيبة في / غريب الحديث / ٢/ ١٢٢.

الصخرة الصلدة الملساء. وعلى الجيش.

وجمعها: بُهَم على وزن صُرَد.

ويقال طريق مبهم إذا كان خفيًا لا يستبين.

قال ابن الأنباري: (المبهمة التي لا أقفال عليها. يقال: أمر مبهم إذا كان ملتبسًا لا يعرف معناه ولا بابه).

وفي حديث الإيمان والقدر: (وَإذا تطاولَ رُعاةُ الإبِل البُهْمُ في البُنْيانِ)[1].

قال الخطابي: (البُهُم بالضم جمع البهيم وهو المجهول الذي لا يعرف.

والبهيمة: كل ذات أربع قوائم ولو في الماء أو كل حي لا يميز.

والبُهْمة: أولاد الضأن والمعز والبقر.

والجمع: بَهمْ أو بَهَمْ وبهام وجمعها: بهامات.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعلم الساعة، وبيان النبي ﷺ له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينًا وما بيَّن النبي ﷺ لوفد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه» سورة آل عمران، الآية ٨٥، جـ١/ ١٩-٢٠ (عن أبي هريرة).

ـ وكتاب الاستئذان / باب ما جاء في البناء / ٨/ ٨٢.

ـ وأخرجه مسلم في سننه/ كتاب الإيمان / (١) باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على النبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه / ١/ رقم ١، ٥، ٧، ص ٣٨ - ٤٠.

ـ وأخرجه النسائي في سننه/ كتاب الإيمان وشرائعه/ باب صفة الإيمان والإسلام/ ٨/ ١٠١- ١٠٣ (عن أبي هريرة وأبي ذر).

والإبهام: الإصبع الغليظة الخامسة من أصابع اليد والرجل وجمعها أباهيم.

والمبهم: ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسًا وعلى الفهم إن كان معقولاً.

والبهيم: الأسود. يقال: ليل بهيم أى لا ضوء فيه.

والمبهم من المحرمات: ما لا يحل بوجه ولا سبب كتحريم الأم والأخت وما أشبهه.

والأسماء المبهمة عند النحويين: أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والضمائر.

ويقول الأزهري: (الحروف المبهمة التي لا اشتقاق لها ولا يعرف لها أصول مثل: الذي والذين وما ومَن وعن وما أشبهها).

والكلام المبهم: الغامض الذي لا يتحدد المقصود منه[1].

فهذا خلاصة ما أبانت عنه معاجم اللغة ويستخلص من مجموعها أن الإبهام أو المبهمات يؤدي معناها في اللغة: الإغلاق والغموض والإشكال والظلام وما لا يستبين سببه والالتباس والخفاء وغير ذلك من معاني الستر والخفاء والإبهام.

---

(١) انظر المعاجم الآتية:

- الصحاح / للجوهري / ٥/ ١٨٧٥/ ط٢.
- والقاموس المحيط/ للفيروزآبادي/ ٤/ ٨٢.
- ولسان العرب/ لابن منظور/ ١/ ٣٧٦.
- والمعجم الوسيط/ ١/ ٧٤.

(هي ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يُسمَ فيه باسمه العلم من نبي أو ولي أو غيرهما من آدمي أو ملك أو جني أو بلد أو شجر أو كوكب أو حيوان له اسم علم قد عرف عند نقله الأخبار والعلماء الأخيار)[1].

ويقول ابن أبي الإصبع المصري: (وهو أن يقول المتكلم كلامًا يحتمل معنيين متغايرين لا يتميز أحدهما عن الآخر).

والفرق بينه وبين الاشتراك المعيب: أن الاشتراك لا يقع إلا في لفظة مفردة لها مفهومان لا يعلم أيهما أراد المتكلم.

والإبهام لا يكون إلا في الجمل المؤتلفة المفيدة. ويختص بالفنون كالمدح والهجاء والعتاب والاعتذار والفخر والرثاء والنسيب وغير ذلك ولا كذلك الاشتراك)[2].

ويقول السيوطي: (ذكر ما أبهم من رجل أو امرأة أو ملك أو جني أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم. أو مَن أو الذي إذا لم يرد به العموم)[3].

والناظر في هذه التعريفا الثلاث يرى أن أوضحها تعريف الإمام السهيلي وهو ما أخذه الإمام السيوطي ونقله عنه بتصرف وزاد عليه

---

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي/ ص ١٦.
(٢) بديع القرآن/ لابن أبي الإصبع/ ٣٠٦، ٣٠٧/ ط٢.
(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن / للسيوطي/ ١/ ٤٨٦.

فإذا ضممنا قول السيوطي إلى قول السهيلي تحصل لنا تعريف تام شامل لكل أفراد أنواع المبهمات.

فنقول: المبهمات في القرآن الكريم كل ما ذكر ممن لم يسم فيه باسمه من نبي أو ولي أو ملك أو كافر أو منافق أو جني أو بلد أو شجر أو كوكب أو حيوان أو مثنى أو مجموع عرف أسماء كلهم أو مَن أو الذي إذا لم يرد به العموم. وجاء بيانه في القرآن أوَ في صحيح الأخبار والآثار.

وبهذا التعريف يتحدد أبعاد المبهمات ويحيط بكل أفراد أنواعها ويتبين مصدر تفسيرها وتوضيحها. كما يتبين ذلك في بيان مبحث آخر لاحق إن شاء الله تعالى.

ولا يفوتني هنا التنبيه إلى أن علماء الحديث قد صنفوا في مبهمات الحديث. وهي: معرفة من أبهم ذكره في المتن أو الإسناد من الرجال والنساء[1].

مثاله: عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل[2]: أكل عام يا رسول الله فسكت. حتى قالها ثلاثًا. فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت نعم. لوجبت، ولما استطعتم» ثم قال: «ذروني ما تركتكم. فإنما هلك من

(١) انظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ للسيوطي/ ٢/ ٣٤٢.

(٢) قال الإمام النووي: هذا الرجل السائل هو الأقرع بن حابس كما جاء مبينًا في غير هذه الرواية.

- شرح النووي على صحيح مسلم/ ٩/ ١٠٥/ ط٤.

كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»[1].

فقيل إن السائل هو الأقرع بن حابس بن عقال. وقيل: هو سراقة بن مالك.

وقيل عكاشة بن محصن[2].

***

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الحج/ ٧٣) باب فرض الحج مرة في العمر / ٢/ رقم ١٣٣٧/ ٩٧٥/ واللفظ له.

ـ وأخرجه النسائي في سننه / كتاب مناسك الحج/ باب وجوب الحج/ ٥/ ١١٠-١١١ (عن ابن عباس).

ـ وأخرجه أحمد في مسنده/ تحقيق شعيب الأرنؤوط/ عادل مرشد/ ١٦/ رقم ١٠٦٠٧/ ٣٥٥ (إسناده صحيح) على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن مسلم، فمن رجال مسلم.

ـ وابن خزيمة في صحيحه/ كتاب المناسك/ (٤٦٠) باب ذكر بيان فرض الحج وأن الفرض حجة واحدة على المرء لا أكثر منها/ ٤/ رقم ٢٥٠٨/ ١٢٩.

ـ والحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ كتاب الحج/ باب فرض الحج/ ٦/ رقم ٣٦٩٦، ٣٦٩٧/ ص ٧، ٨.

ـ والدار قطني في سننه/ كتاب الحج/ باب المواقيت / ٢/ رقم ٢٠٤ - ٢٠٦/ ص ٢٨١، ٢٨٢.

ـ والبيهقي في السنن الكبرى/ كتاب الحج/ باب وجوب الحج مرة واحدة/ ٤/ ٣٢٦.

ـ والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»/ (٢٣١) باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ في السبب الذي فيه أنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ (سورة المائدة: الآية ١٠١.

ـ جـ ٤/ رقم ١٤٧٢/ ١٠٩/ ط١.

(٢) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ للسيوطي/ ٢/ ٣٤٣.

المبحث الثاني

المصنفات التي تضمنت علم المبهمات

لقد درس علم المبهمات كثير من العلماء وتتبعوها تتبعًا تامًا على قدر علمهم واستطاعتهم ومنهم من أدرجه ضمن مباحث علوم القرآن ومنهم من جعله في كتاب مستقل.

وإليك ما وقفت عليه من المصنفات والمؤلفات التي عُنيت بدراسة هذا الموضوع.

أولا: الكتب المستقلة:

١ـ «التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم».

تصنيف: الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ.

وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق: الأستاذ عبدأ مهنّا.

ط: دار الكتب العلمية ـ بيرت لبنان.

٢ـ «التكميل والإتمام».

تصنيف : محمد بن علي بن الخضر المعروف بابن عسكر، المتوفى سنة ٦٣٦هـ.

وهذا الكتاب ظل مخطوطًا [1] إلى سنة ١٩٩٧م حتى وفق الله

---

(١) يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق «الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي، و«البرهان في علوم القرآن» للزركشي (منه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية عن مكتبة شهيد علي. ونسختان خطيتان أيضًا بدار الكتب المصرية[1].

(أ) انظر هامش «البرهان في علرم القرآن» للزركشي/ ١/ ١٥٥.

لتحقيقه الأستاذ: حسن إسماعيل مروة، وطبعته: دار الفكر المعاصر: بيروت ـ لبنان، ودار الفكر: دمشق: سورية.

وهذا الكتاب جاء مضمونه متوافقًا مع عنوانه حيث إن ابن عسكر قد تكلم عن المبهمات التي لم يتكلم عنها شيخه السهيلي.

٣ـ **«التبيان لمبهمات القرآن»**.

تصنيف: محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة. المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

وهذا الكتاب مخطوط كما أفاد ذلك خير الدين الزركلي صاحب الأعلام[١].

وذكر صاحب كشف الظنون[٢] أن شيخ الإسلام القاضي بدر الدين ابن جماعة جمع بين كتاب السهيلي وكتاب ابن عساكر في كتاب سماه التبيان[٣].

٤ـ **«تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل»**

تصنيف: محمد بن علي البلنسي المتوفى سنة ٧٨٢هـ وهذا الكتاب مطبوع بمجلدين بتحقيق عبد الله عبد الكريم محمد، طبعته دار الغرب الإسلامي ببيروت.

---

(١) الأعلام/ للزركلي ٦/ ١٨٨/ ط٣.

(٢) كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون/ تأليف: حاجي خلفية.

(٣) إنظر: هامش البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ١٥٥.

ـ وأفاد محقق كتاب «التكميل والإتمام» أن اسم كتاب ابن جماعة «التبيان لمبهمات القرآن» وأن الزركلي خلط بينه وبين كتابه الآخر «غرر التبيان لمن لم يسم في القرآن».

ـ مستفاد من مقدمة المحقق/ ص ١٨ تحقيق حسن إسماعيل مروة.

٥ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

تصنيف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.

وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور/ مصطفى ديب البُغا. بمؤسسة علوم القرآن ـ بيروت.

ثانيا: الكتب التي جعلت «المبهمات» ضمن مباحثها:

١ـ **«بديع القرآن»:**

تصنيف: أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن محمد المصري المعروف بابن أبي الإصبع. المتوفى سنة ٦٥٤هـ.

ذكر المبهمات تحت باب: «الإبهام» ص ٣٠٦ - ٣١٢. وهذا الكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور/ حفني محمد شرف. ط. دار نهضة مصر.

٢ـ **«الإكسير في علم التفسير»:**

تصنيف: الطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي المتوفى سنة ٧١٦هـ.

ذكر المبهم في النوع التاسع من أنواع علم البيان المعنوية. بعنوان «في تفسير المبهم» ـ تحقيق أ.د. عبد القادر حسين ـ ط. دار الأوزاعي ـ بيروت.

٣ـ **«الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان»:**

تصنيف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزرعي، المعروف بابن القيم. المتوفى سنة ٧٥١هـ.

ذكر الإبهام في القسم «الثالث والخمسون» تحت عنوان:

«التصريح بعد الإبهام ويسمى التفسير» ص ١٧٩ - ص ١٨١.

ط. دار الكتب العلمية: بيرت ـ لبنان.

٤ـ «البرهان في علوم القرآن»:

تصنيف: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. المتوفى سنة ٧٩٤هـ.

ذكر المبهمات في النوع السادس تحت عنوان: «علم المبهمات» ١/ ١٥٥- ص ١٦٣.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط. دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٥ـ «الإتقان في علوم القرآن»:

تصنيف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. المتوفى سنة ٩١١هـ.

ذكر المبهمات في «النوع السبعون» تحت عنوان: «في المبهمات» ٤/ ٧٩ - ١٠٠.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط. المشهد الحسيني.

٦ـ «معترك الأقران في إعجاز القرآن»:

تصنيف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. المتوفى سنة ٩١١هـ.

ذكر المبهمات في «الوجه الثالث والثلاثون من وجوه إعجازه ورود آيات مبهمة يحير العقل فيها». ١/ ٤٨٤.

تحقيق: علي محمد البجاوي ـ ط : دار الفكر العربي ـ القاهرة.

المبحث الثالث

مصادر علم المبهمات

إن المطالع في كتب المبهمات في القرآن الكريم يتبين له أن المصادر التي يُستمد منها بيان وتفسير المبهمات هي:

١ـ القرآن الكريم فكثير مما أُجمل وأُبهم في مكان منه فصِّل وفسِّر في مكان آخر وهذا ما يسمى بتفسير القرآن بالقرآن.

فقوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[١] من سورة الفاتحة قد بين وفسر في قوله تعالى: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[٢].

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾[٣] فقد فسرت وأوضحت المراد بالكلمات آية سورة الأعراف وهو قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٤].

٢ـ أقوال الرسول ﷺ فقد رُوى عن الرسول ﷺ أقوالاً كثيرة في تفسير مثل هذه المبهمات.

مثال ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾[٥]، وأنهم اليهود والنصارى.

---

(١) سورة الفاتحة رقمها ١ ، الآية ٧.

(٢) سورة النساء، رقمها ٤ الآية ٦٩.

(٣) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٣٧.

(٤) سورة الأعراف، رقمها ٧ الآية ، ٢٣.

(٥) سورة الفاتحة، رقمها ١ الآية ٧.

فقد أخرج أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني والبيهقي من حديث عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾[2]، هي هذه الأمة[3].

---

(١) (إسناده حسن) من أجل سماك بن حرب، وباقي رجاله ثقات. عباد بن حبيش ترجمه البخاري في الكبير ٦/ ١٥٩٨/ ص ٣٣ ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»/ ٦/ رقم ٤٠١/ ص ٧٨، وقال الذهبي «صدوق».

ـ انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ ٢/ رقم ٣٥٤٨/ ٢٣٢ ووثقه الهيثمي كما يتبين من مصادر التخريج.

والحديث في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ كتاب التاريخ/ ذكر الأخبار بأن أهل الكتاب هم الذين ضلوا وغضب عليهم، نعوذ بالله منهما. /٨/ رقم ٦٢١٣/ ٤٨/ وقد تحرفت فيه «حبيش» إلى خنيس».

ـ وأخرجه أحمد في المسند/ ٤/ ٣٧٨ - ٣٧٩/ واللفظ له ومن طريق أحمد هذه.

- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ١٧/ رقم ٢٣٧/ ٩٩-١٠٠ مطولاً.

ـ والبيهقي في دلائل النبوة/ ٥/ ٣٤٠.

ـ وأخرجه الترمذي في سننه/ كتاب التفسير/ سورة الفاتحة/ ٤/ رقم ٤٠٢٩، ٤٠٣٠/ ص ٢٧١ - ٢٧٢.

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك بن حرب.

وروى شعبة عن سماك بن حرب عن عباد بن حبيش عن عدي بن حاتم عن النبي ﷺ الحديث بطوله.

ـ وابن حبان في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ كتاب التفسير/ سورة الفاتحة/ ٥/ رقم ١٧١٥/ ٣٧٥.

- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب المغازي والسير/ باب في سرية إلى بلاد طيء/ ٦/ ٢٠٧- ٢٠٨.

وقال: قلت في الصحيح وغيره بعضه ـ رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير عباد بن حبيش وهو (ثقة).

(٢) سورة الأعراف، رقمها ٧ الآية ١٨١.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٢/ ٢٨٠.

أخرج البخاري ومسلم عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك»(١).

٣ـ أقوال الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك كثير وكثير:

مثال ذلك: ما جاء في تفسير الشجرة ما نوعها في قوله تعالى: ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾(٢).

فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس: أنها السنبلة.

وفي رواية عن ابن عباس أنها الكرم.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها شجرة يقال لها شجرة العلم.

وعن علي بن أبي طالب أنها شجرة الكافور(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب علامات النبوة في الإسلام/ باب رقم ٤/ ٤/ ٢٥٢، واللفظ له.

ـ وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون وهم من أهل العلم/ ٩/ ١٢٤- ١٢٥/ عن المغيرة بن شعبة.

ـ وكتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ سورة النحل، الآية ٤٠/ ٩/ ١٦٧.

ـ وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ (٧١) باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ ١/ رقم ٢٤٧/ ١٣٧ عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال، فينزل عيسى بن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا. إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة».

(٢) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٣٥.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن/ للطبري/ ١/ ٢٦٨، ٢٧٠/ ط١.

وفي قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾[1].

قال البراء بن عازب وابن عباس: هم اليهود[2].

وفي قوله تعالى: ﴿مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[3].

روى عن عائشة وابن عباس أنهما قالا: هي مكة[4].

== ـ وتفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين/ لابن أبي حاتم/ ١/ ٨٦ رقم ٣٧٦، ٣٧٧/ ط٢.

ـ والدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي/ ١/ ١٠٦ - ١٠٧.

ـ وتفسير القرآن العظيم/ لابن كثير. ١/ ٧٩.

ـ وزاد المسير في علم التفسير/ للجوزي/ ١/ ٦٦/ ط١.

ـ انظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ١٢.

(١) سورة البقرة، رقمها ٢: الآية ١٤٢.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري/ ٢/ ١.

ـ وتفسير القرآن العظيم/ لابن أبي حاتم/ ١ / رقم ١٣٢٣/ ٢٤٧.

ـ انظر صفحات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ١٧.

ـ قال ابن حجر في فتح الباري/ ٨/ ٢١/ ط ٣ «أخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد صحيحة».

(٣) سورة النساء رقمها ٤ الآية ٧٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم/ لابن أبي حاتم/ ٣/ رقم ٥٦١٤/ ص ١٠٠٢ ط١.

ـ وتفسير الطبري / ٤/ رقم ٩٩٥٥/ ص ١٧٢.

ـ والدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي/ ٢/ ٣٢٨.

ـ وقد أخرج أثر عائشة ابن أبي حاتم بإسناده وفيه بعض المبهمين.

ـ وقد أخرج أثر ابن عباس ابن جرير الطبري بإسناد محمد بن سعد عن آبائه وهذا إسناد ضعيف مشهور.

ـ ويشهد لهذا المعنى أن المقصود بهذه القرية «مكة» حديث ابن عباس الذي رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير/ سورة النساء/ ٦/ ٥٨.

أن ابن عباس تلا: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ قال كنت أنا وأمي ممن عذر الله.

(أ) (سورة النساء: الآية ٩٨).

٤ـ أقوال التابعين رضي الله تعالى عنهم وهذا كثير وكثير وكثير.

مثاله: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم اتخذتم العجل﴾[١].

أخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن البصري قال: كان اسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه «بهموت»[٢].[٣]

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ولفظه «يهبوب»[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾[٥].. «الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال: «نزلت في الزبير بن العوام، وحاطب بن أبي بلتعة، اختصما في ماء فقضى النبي ﷺ للزبير»[٦].

وفي قوله تعالى: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم﴾[٧] قال ابن عباس:

---

(١) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٥١.

(٢) بهموت: اسم مشتق من بهته أي أدهشه وحيره أو من قذفه بالباطل.
ـ المعجم الوسيط/ ١/ ٧٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق/ لابن عساكر/ ٢٧/ رقم ٦٥/ ١٤٣ في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي.
ـ انظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ١٣.
ـ وكتاب قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس / للثعلبي/ ١٥٩.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي/ ١/ ٦٩.
ـ وتفسير الحسن البصري/ ١/ ٩٤.

(٥) سورة النساء، رقمها ٤ الآية ٦٥.

(٦) انظر تفسير القرآن العظيم / لابن أبي حاتم / ٣/ رقم ٥٥٥٨، ٥٥٥٩، ص ٩٩٣، ٩٩٤.
ـ ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٣١.
وصحيح البخاري/ كتاب التفسير . سورة النساء/ باب «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» (عن عروة) / ٦/ ٥٨.

(٧) سورة التوبة رقمها، ٩، الآية: ١٠٢.

هم «سبعة» أبو لبابة وأصحابه، وقال زيد بن أسلم «ثمانية» منهم كردم، ومرداس، وأبولبابة.

وقال قتادة: سبعة من الأنصار منهم: جد بن قيس وأبو لبابة، وخذام، وأوس[1].

يقول السيوطي: (مرجع هذا العلم ـ أي علم المبهمات ـ النقل المحض ولا مجال للرأي فيه وإنما يرجع فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة[2].

٥ـ ويمكننا أن نضيف إلى هذه المصادر كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى التوراة والإنجيل نأخذ منها.

تفسيراً لبعض المبهمات إذا لم نجد ذلك في المصادر السابقة بشرط أن يكون المأخوذ من كتب أهل الكتاب موافقًا لأصول الإسلام وقواعده وتشريعاته.

وهذا ليس بجديد فكثير من الروايات الإسرائيلية مبثوثة في كتب التفسير نبه بعض المفسرين على ضعفها ومناقضتها لأصول الإسلام. وأقروا بعضها وقبلوه كما فعل ذلك ابن كثير في تفسيره.

فانظر إلى قوله بعد أن ذكر روايات قصة بقرة بني إسرائيل قال: (وهذه السياقات عن عبيدة وأبي العالية والسدي وغيرهم فيها اختلاف الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها، ولكن لا نصدق ولا نكذب فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم)[3].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم / لابن أبي حاتم/ ٦/ ١٨٧٢، ١٨٧٣.
ـ ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٥١.

(٢) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٨.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ١/ ١١٤/ ط: دار المعرفة، بيروت.

المبحث الرابع

فوائد معرفة المبهمات في القرآن الكريم

إن علم المبهمات علم شريف مفيد يتضمن معارف ومعلومات كثيرة متعددة فضلاً عن كونه يعد وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم في بيانه القرآني المعجز وليس أدل على ذلك من قول الإمام السيوطي: في كتابه: «معترك الأقران في إعجاز القرآن»:

(الوجه الثالث والثلاثون من وجوه إعجازه ورود آيات مبهمة يحير العقل فيها)[1].

ويقول في كتابه «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن»: (فإن من علوم القرآن التي يجب الاعتناء بها معرفة مبهماته)[2].

ويقول أيضًا: (علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرًا)[3].

ويقول الإمام السهيلي: (إن النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلية ومتشرفة. وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يفرحون بأسماء أهل صناعتهم، فيرونه من نفيس بضاعتهم.

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن ١/ ٤٨٤.

(٢) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٧.

(٣) المرجع السابق.

فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة)[1].

وقد قال ابن عباس رضي الله عنه : «مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له. حتى خرج حاجًا فخرجت معه، فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك[2] لحاجة له، قال فوقفت حتى فرغ، ثم سرت معه. فقلت يا أمير المؤمنين مَنْ اللتان تظاهرتا[3] على النبي ﷺ من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة»[4].

وقال عكرمة: «طلبت اسم الذي خرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة».

فهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم والله ـ عزَّ وجلَّ ـ يعظم الأجر في تعريف ذلك ويجزل الذخر[5].

---

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي/ ص ١٦.

(٢) الأراك: شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان، خوارة العود، تتخذ منها المساويك. من الفروع والعروق. طيب النكهة، له حمل كحمل عناقيد العنب وهو شجر من الحَمْض[أ].

(أ) لسان العرب/ لابن منظور/ ١٠/ ٣٨٨، ٣٨٩/ ط - دار صادر.

(عدل إلى الأراك لحاجة): عدل عن الطريق المسلوكة الجادة منتهيًا إلى شجر الأراك لحاجة له. كناية عن التبرز[ب].

(ب) ـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي بهامش صحيح مسلم/ ٢/ ١١٠٨.

(٣) (تظاهرنا): تعاوننا: والتظاهر: التعاون، والمظاهرة. المعاونة.

ـ انظر لسان العرب/ لابن منظور/ ٤/ ٥٢٥.

ـ والمعجم الوسيط / ٢/ ٥٨٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التفسير/ سورة التحريم/ باب تبتغي مرضات أزواجك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم/ ٦/ ١٩٥/ واللفظ له.

ـ وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الطلاق/ باب في الإيلاء، واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله تعالى: ﴿وإن تظاهرا عليه..﴾ ٢/ ١٤٧٩- ٣١/ ص١١٠٨.

(٥) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي/ ١٦.

ويمكننا أن نستظهر أهمية هذا العلم وفوائده في النقاط التالية:

١ـ أن معرفة المبهمات ومواضعها وتفسيرها والعلم بالمراد بها ثقافة كبيرة وعلم فائق لا يصح لأى مفسر أن يجهله لأن الجهل به جهل بجانب كبير من جوانب المعرفة بكتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والوقوف على معارفه وعلومه.

٢ـ أن معرفة المبهمات تحدد المقصود بالحكم في الآية سواء كان مدحًا أو ذمًا فلا تجعل المفسر يلصق الحكم لمن هو غير مقصود.

مثال ذلك ما روى في قوله تعالى: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدًا﴾(١).

أخرج الحاكم عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة(٢).

والرواية هي: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال لم: قال: ليعطوكه فإنك أتيت محمد التعرض لما قبله قال قد علمت قريش إني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك مُنكر له أو أنك كاره له، قال وماذا قول: فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني ولا بإشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك

(١) سورة المدثر رقمها ٧٤ الآية: ١١.

(٢) مفحمات الأقران/ ١١٣.

- وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي/ ٤٧٥ - ٤٧٦.

حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فلما فكر قال هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره فنزلت: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾[1].

فمن لم يتعين المقصود بهذا التهديد والوعيد لذهب الفكر مذاهب شتى.

٣ـ أن تعيين المبهم في الآية القرآنية يعصم القلب من الظن السيء في البريء من الذم. يتضح ذلك فيما ورد من سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾[2].

يقال[3]:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب التفسير/ سورة المدثر/ ٢/ ٥٠٦ - ٥٠٧ وقال: هذا حديث صحيح ووافقه الذهبي.

(٢) سورة الأحقاف رقمها ٤٦ الآية: ١٧.

(٣) ذكره الطبري في تفسيره/ ١١/ ٢٨٧/ عن ابن عباس.

ـ وذكره القرطبي في تفسيره/ ١٦/ ٢٨٧/ عن قتادة والسدي.

ـ وأورده السيوطي في الدر المنثور/ ٦/ ١١ ونسبه لابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. ونسبه أيضاً لابن أبي حاتم عن السدي.

ـ انظر تفسير القرآن العظيم / لابن أبي حاتم/ ١٠/ رقم ١٨٥٧٣/ ص ٣٢٩٥- ٣٢٩٦/ ط١.

ـ ولباب النقول في أسباب النزول. للسيوطي / ١٩١/ ط٣. وقد رد كثير من المفسرين هذا القول ولم يصححوا هذه الرواية.

ـ فقال الخازن في تفسيره/ ٦/ ١٦١.

ـ وصديق البخاري في فتح البيان/ ١٣/ ٢٦. «والقول الصحيح أنه ليس المراد من الآية شخصاً معيناً بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة. وهو كل من دعاه أبواه إلى الدين الصحيح والإيمان بالبعث فأبى وأنكر».

والصحيح كما قال المفسرون: إن الآية عامة في كل من عق والديه وكذب بالحق وأنكر البعث، وقد رجحه الشنقيطي رحمه الله في / أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ ٧/ ٣٨٧. =

نزلت في عبد الرحمن [1] بن أبي بكر قبل أن يسلم، وقد أنكرت عائشة ذلك[2].

وإليك رواية البخاري في هذه القضية، روى بسنده عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه.

فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئًا[3].

فقال: خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه.

فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني» فقالت عائشة من وراء الحجاب: «ما أنزل الله فينا شيئًا[4]، من القرآن إلا أن الله أنزل عذري»[5].

== - انظر أيضًا الكشاف/ للزمخشري/ ٣/ ٥٢١ - ٥٢٢.

- والتفسير الكبير/ للفخر الرازي. ٢٨/ ٢٣/ ط١.

- وتفسير البحر المحيط/ لأبي حيان/ ٨/ ٦١.

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، تأخر إسلامه أيام الهدنة، فأسلم وحسن إسلامه، وكان اسمه عبد الكعبة فغيره النبي ﷺ إلى عبد الرحمن، مات سنة ٥٣هـ وقيل غير ذلك.

- انظر سير أعلام النبلاء / للذهبي/ ٢/ ٤٧١.

- والإصابة في تمييز الصحابة/ للعسقلاني/ ٢/ ٤٠٧.

- وتهذيب التهذيب/ لابن حجر/ ٦/ ١٤٦ - ١٤٧/ رقم ٢٩٨.

(٢) انظر تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل/ للبلنسي/ ٢/ ٩٤٣.

(٣) قيل: قال له: بيننا وبينكم ثلاث مات رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يعهدوا. وقيل: قال له: ما هي إلا هرقلية وقيل غير ذلك.

- انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ١٨/ ٢٠٢.

(٤) المراد نفي إنزال ما يحصل به الذم.

- انظر المرجع السابق.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التفسير/ سورة الأحقاف/ ٦/ ١٦٦ - ١٦٧.

وفي رواية النسائي: «ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته»[1].

(١) أخرجه النسائي في كتاب السنن الكبرى/ كتاب التفسير/ سورة الأحقاف/٦/ رقم ١١٤٩١/ ٤٥٩، والرواية هي:
أخبرنا علي بن الحسين(أ)، قال: حدثنا أمية بن خالد(ب) عن شعبة(جـ)، عن محمد بن زياد(د) قال: لما بايع معاوية لابنه، قال مروان(هـ): سنة أبي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: سنة هرقل وقيصر فقال مروان:
هَذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما»، الآية، فبلغ ذلك عائشة فقالت: كذب والله ، ما هو به، ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته، ولكن رسول الله ﷺ لعن مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله.
(أ) (علي بن الحسين): بن مطر الدرهمي البصري، (صدوق) مات سنة ثلاث وخمسين.
ـ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال / للمزي/ ٢٠/رقم ٤٠٥١/ ٤٠٤ - ٤٠٦.
ـ وتقريب التهذيب/ للعسقلاني/ رقم ٤٧٥٠/ ٦٩٣.
(ب) (أمية بن خالد): بن الأسود القيسي (صدوق) وقال أبو زرعة وأبو حاتم والترمذي: (ثقة).
ـ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للمزي/ ٣/ رقم ٢٧٣٩/ ٤٧٩ - ٤٩٥.
ـ وتقريب التهذيب/ للعسقلاني/ رقم ٢٨٠٥/ ٤٣٦.
(د) (محمد بن زياد) القرشي الجمحي مولاهم أبو الحارث المدني ، سكن البصرة (ثقة).
ـ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للمزي/ ٢٥/ رقم ٥٥٤/ ٣٣٠/ ٣٣٢.
ـ وتقريب التهذيب/ للعسقلاني/ رقم ٥٥٨/ ١٥٢.
(جـ) (شعبة) بن الحجاج (ثقة) حافظ متقن كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث هو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة، وكان عابداً من السابقة، مات سنة ستين.
ـ انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي/ ١٢ رقم ٢٧٣٩/ ٤٧٩ - ٤٩٥.
ـ وتقريب التهذيب/ للعسقلاني / رقم ٢٨٠٥/ ٤٣٦
ـ وتهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني/ ٩/ رقم ٢٤٩/ ١٦٩ - ١٧٠.
والحديث إسناده (حسن). ونسبه السيوطي في الدر المنثور / ٦/ ١١.
ـ والشوكاني في فتح القدير/ ٥/ ٢١. إلى الحاكم وأن الحاكم صحيح الحديث.
ولم أجده في المستدرك المطبوع.
(هـ) هو مَرْوان بن الحكم بن أبي العاص، ولد سنة اثنتين من الهجرة، ومات سنة خمس وستين يكنى أبا الحكم وأبا عبد الملك، أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، دام ملكه تسعة أشهر ومات بالطاعون، وقيل خنقته (غطته) زوجته بوسادة حتى قتلته. فمات بدمشق وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل: إحدى وستين:
ـ انظر/ الكامل في التاريخ/ للشيباني المعروف بابن الأثير/ ٤/ ١٩١ - ١٩٤.
ـ وسير أعلام النبلاء/ للذهبي ٣/ ٤٧٦ - ٤٧٩/ ط١/ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي/ مأمون صاغرجي.
ـ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني / ٣/ ٤٧٧ - ٤٧٨/ ط١.

ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول: (والعجب مما أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر، وقد تعقبه الزجاج فقال: الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم فحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين.

ثم قال: لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسناداً وأولى بالقبول)[1].

٤ـ أن العلم بالمبهم يرسخ في قلب المؤمن اليقين بالإعجاز القرآني فالإبهام في القرآن يعد من مبتكرات القرآن وفنون إعجازه.

٥ـ أن العلم بالمبهم تحقيق الشيء على ما هو عليه فإن النفس متشوقة إليه.

يقول صاحب كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: (قال أئمة هذا الشأن: المراد بالتفسير بعد الإبهام تفخيم المبهم وإعظامه لأنه هو الذي يطرق السمع أولاً فيذهب السامع فيه كل مذهب.

كقوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾[2].

فسر ذلك الأمر بقوله: «أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين»

وفي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للمبهم وتعظيم لشأنه.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ١٨/ ٢٠٣.

(٢) سورة الحجر، رقمها ١٥ الآية ٦٦.

فإنه لو قال تعالى: ﴿وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ لما كان بهذه المثابة من الفخامة، فإن الإبهام أولاً يوقع السامع في حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه فيتشوق إلى معرفة كنهه والاطلاع عليه وعلى حقيقته)[1].

وفي هذا المثال نستفيد منه الدليل على الفائدة الرابعة والفائدة الخامسة.

٦ـ أن معرفة المبهمات في القرآن الكريم والوقوف على المقصود منها يزودنا بثقافة واسعة من تفسير القرآن بالقرآن فمن ألوانه أن ما أبهم في موضع قد فسر وصرح به في موضع آخر كما في مثل قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[2] أبهمه لتتوفر الدواعي على معرفته ثم فسره بقوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾[3] وتنبيهًا على أن صراطهم هو المستقيم[4].

***

(١) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ لابن القيم/ ١٧٩.
(٢) سورة الفاتحة، رقمها ١ الآية ٦.
(٣) سورة الفاتحة، رقمها ١ الآية ٧.
(٤) انظر الإكسير في علم التفسير/ للطوفي/ ٢٤٣.

المبحث الخامس

أسرار الإبهام في القرآن الكريم

إن من أهم جوانب علم المبهمات في القرآن الكريم والأمر الجدير بالبيان والتحقيق هو أسباب وأسرار وحكم وجود المبهمات فيه.

والباحث عن ذلك لا يجد إلا ما ذكره الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن»[1] ونقلها عنه السيوطي في كتابه: «مفحمات الأقران في مبهمات القرآن»[2] وذكرها أيضًا السيوطي في «الإتقان»[3] وذكرها أيضًا في كتابه : «معترك الأقران في إعجاز القرآن»[4].

وأنا سوف أذكرها بأمثلتها مع إضافة ما استخرجته من دراستي لهذا الموضوع وتتبعي لجزئياته في مواطنها.

وإليك هذه الأسباب والحكم والأسرار:

الأول: الإبهام لتتوفر الدواعي إلى معرفته. وللتنبيه على أن المراد بالمبهم هو ما ذكر في الآية المفسرة للمبهم.

كما في قوله تعالى: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾[5].

فقد فسره بقوله تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾[6] تنبيهًا على أن صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم هو المستقيم الذي ينبغي أن يسلك.

---

(١) ١/ ١٥٦ وما بعدها.

(٢) انظر: ص٩ - ١٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن/ ٤/ ٧٩ في «النوع السبعون».

(٤) معترك الأقران / ١/ ٤٨٤.

(٥) سورة الفاتحة، رقمها ١ الآية ٦.

(٦) سورة الفاتحة، رقمها ١ الآية ٧.

الثاني: أن يكون أبهم في موضع استغناء ببيانه في موضع آخر كما في قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾[1] فقد بينه بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[2]. ومنه قوله تعالى: ﴿الذين أنعمت عليهم﴾[3] فقد فسره وبينه بقوله تعالى: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[4].

الثالث: أن يكون أبهم في الآية لأن سياقها فسره وبينه كما في قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾[5] فالمراد بالخليفة آدم عليه الصلاة والسلام[6] كما يفهم من سياق الآية وبقيتها في قوله تعالى: ﴿قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾[7].

الرابع: أن يكون المبهم متعين ومفهوم لشهرته. كما في قوله تعالى:

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٢) سورة الانفطار رقمها ٨٢: الآيات ١٧ - ١٩.

(٣) سورة الفاتحة،رقمها ١ الآية ٧.

(٤) سورة النساء، رقمها ٤ الآيتان ٦٨، ٦٩.

(٥) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٣٠.

(٦) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري/ ١/ ٢٠٠/ ط ٣.

ـ وانظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للألوسي/ ١/ ٢٢٠.

(٧) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية: ٣٠.

﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾[1] ولم يقل حواء لأنه ليس له زوج غيرها[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه﴾[3] والمراد النمروذ[4] لشهرة اسمه لأنه المرسل إليه.

ويمكننا أن نقول: إن نمروذ أبهم ولم يذكر ولم يصرح باسمه تحقيراً له واستخفافاً به لأنه كان غبياً بليداً وهذا ما جعل العلماء يقولون: «وإنما ذكر فرعون في القرآن بصريح اسمه دون نمروذ لأن فرعون كان أذكى منه كما يؤخذ من أجوبته لموسى. ونمروذ كان بليداً ولهذا قال: ﴿أنا أحيي وأميت﴾[5] وفعل ما فعل من قتل شخص والعفو عن الآخر وذلك غاية البلادة[6].

الخامس: أن يكون قد أبهم تفخيماً وتعظيماً لشأنه ولتتطلع النفس إلى معرفته فيكون بيانه وتفسيره أوقع في النفس وأقوى أثراً فيها.

كما في قوله تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾[7].

فقد فسر الأمر بقوله تعالى: ﴿أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (وفي إبهامه أولاً وتفسيره بعد ذلك تفخيم للمبهم وتعظيم لشأنه

---

(١) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٣٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ١٥٦.

(٣) سورة البقرة، رقمها ٢ الآية ٢٥٨.

(٤) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/ ١/ ٢٤١.

(٥) سورة البقرة رقمها ٢ الآية: ٢٥٨.

(٦) انظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٩.

(٧) سورة الحجر، رقمها ١٥ الآية: ٦٥.

فإنه لو قال تعالى: ﴿وقضينا إليه أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ لما كان بهذه المثابة من الفخامة؛ لأن الإبهام أولاً يوقع المسامع في حيرة وتفكر واستعظام لما قرع سمعه فيتشوق إلى معرفة كنهه والاطلاع عليه وعلى حقيقته»[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣٨) يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (٣٩) مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ (٤٠)﴾[2].

فقد أبهم سبيل الرشاد فلم يبين أى سبيل هو، ثم فسر ذلك فافتتح كلامه بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الإخلاد إليها أصل الشر كله، ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على حقيقتها وأنها هي الوطن المستقر.

ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف.

فكأنه قال: سبيل الرشاد: هو الإعراض عن الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع عن الأعمال السيئة خوف المقابلة عليها، والمسارعة إلى الأعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها)[3].

---

(١) انظر الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ لابن القيم/ ١٧٩.

(٢) سورة غافر، رقمها ٤٠ الآيات ٣٨- ٤٠.

(٣) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ لابن القيم/ ١٧٩/ بتصرف يسير.

السادس: أن لا يكون في تعيين المبهم وإظهاره كبير فائدة. كما في قوله تعالى: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾[1] ففي هذه الآية إبهام في قوله: ﴿ببعضها﴾ فما البعض الذي يضرب به؟

يقول ابن كثير: (هذا البعض أي شيء كان من أعضاء هذه البقرة، فالمعجزة حاصلة به وخرق العادة به كائن وقد كان معينًا في نفس الأمر فلو كان في تعيينه لنا فائدة تعود علينا في أمر الدين أو الدنيا لبينه الله تعالى لنا، ولكنه أبهمه ولم يجيء من طريق صحيح عن معصوم بيانه فنحن نبهمه كما أبهمه الله)[2].

ولذلك اختلف ما جاء في المأثور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في بيان هذا البعض فعن ابن عباس: أنه ضربوه ببعض منها. وفي رواية عنه أنه ضرب بالعظم الذي يلي الغضروف، وقيل: ببعض لحمها، وقال قتادة: ضربوه بلحم فخذها فعاش فقال: قتلني فلان. وقال السدي: فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين. وقيل: بلسانها. وقيل: بعجب ذنبها[3]. وليس في كل ذلك كبير فائدة إذ المهم تحقيق معجزة موسى عليه الصلاة والسلام.

السابع: أن يكون السر والحكمة في الإبهام التنبيه على إفادته العموم وأنه غير خاص.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧٣.
(٢) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ١/ ١١٦.
(٣) انظر المرجع السابق.
- ومعالم التنزيل/ للبغوي/ ١/ ٨٤.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾[1].

فقوله: ﴿ومَن﴾ مبهم، لإفادة أنه عام في كل من يأتي ويفعل ما في حيز الصلة.

وقد اختلفت الروايات في تعيينه وتخصيصه. فقيل: ضمرة بن جندب وقيل: ضمرة بن العيص. وقيل: هو رجل من خزاعة وقيل: رجل من بني ليث. وقيل: خالد بن حزام. وقيل: أكثم بن صيفي[2].

فإن كانت روايات سبب النزول عينت المقصود فإن الراجح عموم ذلك الأجر والجزاء في الآية الكريمة لكل من يقع منه ذلك.

ويقرر ذلك أحاديث كثيرة منها:

١ـ عن عمر بن الخطاب. قال. قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[3].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري/ ٥/ ٢٣٨.
ـ ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٣٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الوحي/ باب رقم (١)/ ١/ ٢ مختصراً.
ـ وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإمارة/ (٤٥) باب قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنية) وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال/ ٣/ رقم ١٥٥/ ص١٥١٥ - ١٥١٦/ واللفظ له.

٢ـ وعن أبي سعيد الخدري أن نبي الله ﷺ قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسًا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسًا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدُل على رجل عالم فقال إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسًا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرًا قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين قال أيهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة».

وفي رواية: أنه لما أدركه الموت نأى بصدره إلى الأرض التي هاجر إليها[1].

٣ـ وعن عبد الله بن عتيك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خرج من بيته مجاهدًا في سبيل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ثم قال بأصابعه هؤلاء الثلاث الوسطى والسبابة والإبهام فجمعهن، وقال: «وأين المجاهدون؟ فخر عن دابته ومات، فقد وقع أجره على الله ـ عزَّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب أحاديث الأنبياء/ ٤/ ٢١١ - ٢١٢.
ـ وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب التوبة/ (٨) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله/ ٤/ رقم ٤٦/ ٢١١٨/ واللفظ له.

وجلَّ ـ أو لدغته دابة فمات وقع أجره على الله، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله عزَّ وجلَّ والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ فمات فقد وقع أجره على الله، ومن قتل قعصًا، فقد استوجب المآب»[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند/ ٢٦/ رقم ١٦٤١٤/ ص ٣٤٠ واللفظ له.

بسنده: حدثنا يزيد بن هارون(أ)، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق(ب)، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث(جـ)، عن محمد بن عبد الله بن عتيك(د) أحد بني سلمة عن أبيه عبد الله بن عتيك(هـ). وقد درست حال رجاله فوجدتهم:

(أ) يزيد بن هارون السلمي: (ثقة) متقن عابد، من التاسعة، مات سنة ست ومائتين، وقد قارب التسعين.

ـ انظر تقريب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني/ رقم ٧٨٤٢/ ١٠٨٤.

(ب) محمد بن إسحاق بن يسار: أبو بكر المطلبي (صدوق) يدلس (ورمي بالتشيع والقدر) من صغار الخامسة ومات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها.

ـ انظر تقريب التهذيب/ لابن حجر/ رقم ٥٧٦٢/ ٨٢٥.

ـ وتهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للمزي/ ٢٤/ رقم ٥٠٥٧/ ٤٠٥.

(جـ) محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي: أبو عبد الله المدني، (ثقة) له أفراد، من الرابعة، مات سنة عشرين على الصحيح.

ـ انظر تقريب التهذيب. لابن حجر/ رقم ٥٧٢٧/ ٨١٩.

(د) محمد بن عبد الله بن عتيك: (مقبول) من السابعة.

ـ تقريب التهذيب/ لابن حجر/ رقم ٦٠٨٥/ ص ٨٦٥.

(هـ) عبد الله بن عتيك: ويقال: عتيق، ويقال ابن عبيد بالتصغير، وهو الأرجح، (ويعرف بابن هرمز)، (مقبول)، من الثالثة.

ـ انظر تقريب التهذيب. لابن حجر/ رقم ٣٤٨٦/ ٥٢٥.

ـ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ٢/ رقم ١٧٧٨/ ١٩١/ من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد.

ـ وأخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الجهاد/ ٢/ ٨٨/ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ـ والبيهقي في السنن الكبرى/ ٩/ ١٦٦.

ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/ ٥/ ٢٧٦-٢٧٧ وقال: رواه أحمد والطبراني، وفيه محمد ابن إسحاق مدلس، وبقية رجاله ثقات.

٤ـ وما رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري أن أبا مالك الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ـ عزَّ وجلَّ قال: من انتدب خارجًا في سبيلي، غازيًا ابتغاء وجهي، وتصديق وعدي، وإيمانًا برسلي فهو ضامن على الله عزَّ وجلَّ، إما يتوفاه في الجيش بأي حتف شاء فيدخله الجنة، وإما يسيح في ضمان الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

وإن طالت غيبته حتى يرده إلى أهله مع ما نال من أجر، وغنيمة وقال: «من فصل في سبيل الله فمات أو قتل، أو وقصه فرسه، أو بعيره، أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله فإنه شهيد»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ٣/ رقم ٣٤١٨/ ٢٨٢- ٢٨٣/ واللفظ له.

ـ بسنده: حدثنا خير بن عرفة المصري(أ) ثنا حيوة بن شريح الحمصي(ب) ثنا بقية بن الوليد(جـ) عن ابن ثوبان(د) عن أبيه(هـ).

وقد درست حال رجاله فوجدتهم:

(أ) خير المصري: (صدوق) فقيه.

ـ انظر تقريب التهذيب/ لابن حجر. رقم ١٧٨٤/ ٣٠٤.

ـ وتهذيب التهذيب/ لابن حجر/ ٣/ ١٧٩.

ـ وتهذيب الكمال/ للمزي. ٨/ رقم ١٧٤٨/ ٣٧٢.

(ب) حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي (ثقة).

ـ لنظر تقريب التهذيب/ رقم ١٦١١/ ٢٨٢.

(جـ) بقية بن الوليد: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.

ـ انظر: تقريب التهذيب رقم ٧٤١/ ١٧٤.

(د) ابن ثوبان: هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي (صدوق يخطىء).

ـ انظر تقريب التهذيب/ رقم ٣٨٤٤/ ٥٧٢.

(هـ) ثابت بن ثوبان العنسي الشامي والد عبد الرحمن (ثقة).

٥ـ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من خرج حاجًا فمات كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمراً فمات كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة، ومن خر غازيًا في سبيل الله فمات كتب الله له أجر الغازي إلى يوم القيامة»[1].

ولذلك عقب ابن كثير بعد ذكره لرواية من روايات سبب النزول:

= ـ انظر تقريب التهذيب/ رقم ٨١٩/ ١٨٥.

ـ وأخرجه أبو داود في سننه/ كتاب الجهاد/ باب فيمن مات غازيًا/ ٣/ رقم ٢٤٩٩/ ص٩.

ـ والبيهقي في السنن الكبرى/ ٩/ ١٦٦.

ـ والأصفهاني في حلية الأولياء/ ٥/ ١٩٠، ١٩١.

ـ وأورده محمد المدني في الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية/ رقم ٣٥٩/ ١١١/ ط٢.

ـ وإسناده ضعيف لأن في إسناده بقية بن الوليد وحاله معروف وقد عنعن.

ـ وابن ثوبان هو عبد الرحمن بن ثوبان قال فيه الحافظ صدوق يخطىء.

(١) هذا حديث غريب من هذا الوجه.

ـ انظر تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ١/ ٥٤٤.

ـ أخرجه الموصلي في مسنده/ ١١/ رقم ٦٣٥٧/ ٢٣٨ - ٢٣٩.

وإسناده فيه عنعنة ابن إسحاق وقد وصف بالتدليس، وباقي رجاله ثقات، وجميل بن أبي ميمونة ترجمه البخاري في : «التاريخ الكبير» ٢ / رقم ٢٢٤٥/ ٢١٦ ولم يورد فيه لا جرحًا ولا تعديلاً. وتبعه على ذلك ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل». وقد روى عنه أكثر من واحد.

ـ انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ رقم ٢١٥٢/ ٥١٩ ط١ ووثقه ابن حبان.

ـ انظر كتاب الثقات/ لابن حبان/ ٦/ ١٤٦/ ط١.

ـ وتهذيب التهذيب/ لابن حجر العسقلاني٢/ ١١٥/ ط١.

ـ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ كتاب الحج/ باب فضل الحج والعمرة/ ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جميل بن أبي ميمونة، وقد ذكره ابن أبي حاتم. ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً وذكره ابن حبان في الثقات.

ـ وذكره مرة أخرى في كتابه (الجهاد) باب فيمن خرج غازيًا فمات/ ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

ـ وذكره ابن حجر في «المطالب العالية»/ ٢/ رقم (١١٩١)/ ٢١ط ١/ وعزاه إلى أبي يعلى.

وهذه الأحاديث شاهدة لبعضها وإن كانت أسانيدها ضعيفة.

(فإن هذه القصة مكية ونزول هذه الآية مدني، فلعله أراد أنها تعم حكمه مع غيره، وإن لم يكن ذلك سبب النزول)[1].

الثـــامن: أن يكون أبهم المبهم لقصدِ الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه. وإمهالاً له لتقوم عليه الحجة.

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[2].

قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وهو حليف بني زهرة أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة فأظهر له الإسلام. وأعجب النبي ﷺ ذلك منه.

وقال: إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم إني لصادق، وذلك قوله تعالى: ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمرَّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر فأحرق الزرع وعقر الحُمُر فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾[3].

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ١/ ٥٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٣) أسباب النزول/ للواحدي/ ٥٨.

قيل: إنه أسلم وحسن إسلامه وقال ابن عطية: «ما ثبت قط أن الأخنس أسلم».

وقال ابن عباس: نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في غزوة الرجيع: عاصم بن ثابت وخبيب وابن الدثنة وغيرهم قالوا: ويح هؤلاء القوم لا هم قعدوا في بيوتهم ولا أدوا رسالة صاحبهم فنزلت هذه الآيات في صفات المنافقين[1].

وسواء كانت الآيات نزلت في الأخنس خاصة أو في جماعة من المنافقين فإن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد أبهم من نزلت في شأنه الآيات وهذا من سنة القرآن الكريم مع المنافقين فقد يكون لاستعطافهم وتأليف قلوبهم حتى يخصلوا دينهم لله ـ عزَّ وجلَّ ـ وللرسول ﷺ.

التاسع: أن يكون الإبهام لتعظيم المبهم بالوصف الكامل دون الاسم كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

فقد ذكرت روايات سبب النزول أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عندما أقسم ألا ينفق على مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبي بكر

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية/ ٢/ ١٣٧.

(٢) سورة النور رقمها ٢٤ ، الآية ٢٢.

رضي الله تعالى عنه لأنه ممن تكلم في الإفك. فلما أنزل الله تعالى آيات براءة السيدة عائشة رضي الله عنها (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره، والله لا أنفق على مسطح شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشة ما قال، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾. قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا)[1].

ولذلك أجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى: ﴿أولوا الفضل﴾ أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه حتى بلغ ذلك حد التواتر.

ومن المشاهد في الآية الكريمة أن الله تعالى قد وصف أبا بكر بصفات عجيبة دالة على علو شأنه في الدين:

١ـ أنه سبحانه كنى عنه بلفظ الجمع والواحد إذا كنى عنه بلفظ الجمع دل على علو شأنه[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب التفسير/ سورة النور/ باب «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً إلى قوله.. لكاذبون» الآيتان ١٢، ١٣/ جـ٦/ ١٣١- ١٣٢.

(٢) انظر التفسير الكبير/ للفخر الرازي/ ٢٣/ ١٨٨، ١٨٩/ ط١.

٢ـ وصفه بأنه صاحب الفضل على الإطلاق من غير تقييد لذلك الشخص دون شخص، والفضل يدخل فيه الإفضال، وذلك يدل على أنه رضي الله عنه كما كان فاضلاً على الإطلاق كان مفضلاً على الإطلاق[١].

٣ـ أنه تعالى قال: ﴿أولو الفضل منكم﴾ فكلمة ﴿من﴾ للتمييز فكأنه سبحانه ميزه عن كل المؤمنين لصفة كونه أولي الفضل، والصفة التي بها يقع الامتياز يستحيل حصولها في الغير، وإلا لما كانت مميزة له بعينه، فدل ذلك على أن هذه الصفة خاصة فيه لا في غيره البتة.

٤ـ أن قوله تعالى: ﴿أولوا الفضل﴾ يحمل على طاعة الله تعالى وخدمته وقوله: ﴿والسعة﴾ يحمل على الإحسان إلى المسلمين، فكأنه كان مستجمعًا للتعظيم لأمر الله تعالى والشفقة على خلق الله وهما من أعلى مراتب الصديقين.

٥ـ أنه وصف بالإحسان إلى من أساء إليه من ذوي القربى وذلك من أعظم المجاهدات[٢].

وغير ذلك من الصفات العظيمة والخصال الجليلة والأخلاق الرفيعة التي تقيدها الآية الكريمة.

فظهر بذلك سر وحكمة إبهام أبي بكر رضي الله تعالى عنه حيث إن المقصود الأهم إظهار وبيان صفاته السامية.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) التفسير الكبير/ للفخر الرازي/ ٢٣/ ١٨٩ - ١٩٠.

العاشر: وقد يكون سر الإبهام وحكمته: امتحان قوة الإيمان من ضعفه[1].

(ومثاله: ما جاء في الكتاب العزيز من عدم التصريح بمعجزات بعض الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ليقال: ما الفائدة من اختصاص موسى وعيسى وأمثالهما ـ عليهم السلام ـ ممن صرح بذكر معجزاته دون نوح وهود ولوط وشعيب وأمثالهم ـ عليهم السلام ـ ممن لم يصرح بذكر معجزاتهم وقد علم أنهم رسل الله. ولا بد لكل رسول من الإتيان بخارق قرين دعوى النبوة يتحدى به من بعث إليهم ليكون علامة على صدقه؟

فيقال: إنما أبهم الأمر في هذا لتعلم قوة إيمان المؤمن من ضعفه، فإن المؤمن القوي الإيمان يصدق بنبوة هؤلاء الذين نطق الكتاب بنبوتهم وشهد برسالتهم وإن لم يسمع لهم بمعجزة كما سمع لغيرهم.

فربما كان من ضعف إيمانه ونقص عقله ميل إلى اعتقاد أهل الكتاب فيهم فإن أهل الكتاب لا يعتقدون بنبوة نبي إلا من بني إسرائيل من لدن موسى ـ عليه السلام ـ إلى قبيل زمن عيسى عليه السلام غير أن البلاغة وما يؤثر فيها من حسن البيان توجب على المتكلم الإشارة إلى ما أبهمه في كلامه لتأتي الإشارة مدمجة في أثناء الكلام.

كما جاء ذلك في الكتاب العزيز فإن قصة نوح ـ عليه السلام ـ قد جاءت في هود وغيرها عرية عن ذكر معجز له مصرح بذكره

(١) بديع القرآن / لابن أبي الإصبع/ ٣٠٧.

وأنت في سورة يونس ـ عليه السلام ـ مشاراً فيها إلى أنه جاء قومه بآيات في الجملة وإن لم يذكر عينها.

وفي ذلك قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ﴾(١).

فأخبر عن نفسه أنه ذكرهم بآيات في الجملة ولم يعينها ليبقى اسم الإبهام على هذا المكان.

وإن كان يجوز أن تكون الآيات التي ذكرهم بها مواعظ يذكر فيها قدرة الله تعالى وصنعه في العالم وغير ذلك وإن لم يرد بها المعجزات ويحتمل أن يريد المعجزات. والله أعلم.

وأصرح من هذا الموضع قوله تعالى في قصة شعيب في سورة الأعراف: ﴿قد جاءتكم بينة من ربكم﴾(٢) وتقدير الكلام: قد جاءتكم آية بينة من ربكم فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه(٣).

الحادي عشر: أن يكون سر الإبهام وسببه في العدد الإشارة إلى عدة الملائكة الموكلين بكل إنسان.

أو الإشارة إلى أن العدة عدد لا يتناهى مرتبة.

ويظهر هذا في قوله تعالى: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

(١) سورة يونس، رقمها ١٠ الآية ٧١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(٣) بديع القرآن/ لابن أبي الإصبع/ ٣٠٧- ٣٠٨.

سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾[1].

فهذه الآية الكريمة قد جعلها بعضهم[2] من القسم الذي يمتحن به الإيمان حيث إن معنى قوله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ مبهم أشد الإبهام حيث يقال: ما النكتة في ذكر هذا العدد؟ أو ما الحكمة في جعل ملائكة العذاب على هذه العدة؟ فيكون السؤال وارداً مستحقًا للجواب ليزول هذا الإبهام الذي على ظاهر الكلام[3].

وقد نقل ابن أبي الإصبع الجواب عن هذا السؤال عن الإمام الفخر الرازي مقتصراً على جزء من الجواب.

وبالرجوع إلى الأصل[4] رأيت الإمام الفخر الرازي يقول: (قال الله سبحانه وتعالى في صفة الزبانية: ﴿عليها تسعة عشر﴾ والكفار يعجبون من هذا العدد المخصصون والعلماء ذكروا فيه وجوهًا:

---

(١) سورة المدثر، رقمها ٧٤ الآيات ٢٦- ٣١.

(٢) بديع القرآن/ لابن أبي الإصبع/ ٣١٠.

(٣) بتصرف كبير من المرجع السابق.

(٤) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات/ ٧٩، ٨٠.

أحدها: أن اليوم بليلته أربع وعشرون ساعة. خمس منها مشغولة بالصلوات الخمس بقيت تسع عشرة ساعة خلت عن ذكر الله فلا جرم كان عدد الزبانية بعدد هذه الساعات.

وثانيها: أن أبواب جهنم سبعة قال الله تعالى: ﴿لها سبعة أبواب﴾[1]

ثم قال العلماء: ستة منها للكفار وواحد للفساق. وأركان الإيمان ثلاثة: إقرار واعتقاد وعمل.

فالكفار تركوا هذه الثلاثة فلهم بسبب تركهم لهذه الثلاثة الأركان ثلاثة من الزبانية على كل واحد من الأبواب الستة فكان المجموع ثمانية عشر.

وأما الباب الواحد للفساق فهم أتوا بالإقراروالاعتقاد وما أتوا بالعمل فلم تكن زبانيتهم إلا واحداً. فثمانية عشر للكفار وواحد للفساق والمجموع تسعة عشر.

وثالثها: أن عدد الزبانية في الآخرة بحسب عدد القوى الجسمانية المانعة من معرفة الله خدمته للنفس الناطقة. وتلك القوى تسع عشرة، خمس هي الحواس الظاهرة. وخمس أخرى هي الحواس الباطنة. واثنتان أخريات وهما الشهوة والغضب. وسبع هي القوى الطبيعية وهي: الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة.

---

(١) سورة الحجر، رقمها ١٥ الآية ٤٤.

مجموع هذه القوى تسع عشرة وهي الزبانية الواقفة على باب جهنم البدن، وعلى وفق هذه العدة زبانية جهنم الآخرة)[1].

واعترض ابن أبي الإصبع على كلام[2] الرازي قائلاً: (ورأيت هذا الجواب لا يخلو من دخل عليه ما فيه من التعسف والتكلف كما ترى.

ووجه الدخل عليه أنه يلزم أن يكون لكل إنسان هذه العدة من الملائكة ولم تكن هي جملة عدة الملائكة لجهنم ولجميع من حوت من المعذبين.

يقول ابن أبي الإصبع: (وعن لي جواب أسهل منه وأقرب وأنسب ولعله إن شاء الله تعالى يكون سديداً وهو أنه لا مرية في أن أهل النار يزيدون على أهل الجنة بأضعاف مضاعفة لأن المؤمنين من كل أمة عشر معشار كفارها.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الجنة أن عرضها السماوات والأرض فما ظنك بطولها والطول من كل شيء في معترف العادة أكثر من العرض. فأهلها على هذا لا يحصيهم العد ولا يحصرهم الحد.

وقد تبين أن أهل النار أضعافهم فهم إلى تجاوز الحد في أقرب، وأقل ما يظن بالملائكة الموكلين بعذابهم أن تكون عدتهم وفق

---

(١) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات/ للفخر الرازي/ ٧٩، ٨٠.

(٢) أي على الجواب الثاني الذي ذكره في لوامع البنات حيث لم يذكر ابن أبي الإصبع الجواب الأول الذي ذكرناه.

عدتهم ليكون بإزاء كل معذَّب معذِّب وهذا عدد لا نهاية له ولا لكميته.

فلما أراد الحق الإخبار بعدة هذه الملائكة عدل عن ذكر عددهم الذي هو معلوم عنده ـ وإن تجاوز النهاية بالنسبة إلينا. لئلا يخرج الكلام بكثرة الألفاظ وطول الفصول عن حد البلاغة إلى إشارة يفهم منها أن عدة هذه الملائكة عدد لا يتناهى مرتبة.

فاقتصر سبحانه على ذكر آخر مرتبة الآحاد من العدد (٩) وأول مرتبة العشرات منه (١٠).

فإن مراتب العدد أربع: آحاد وعشرات ومئين وألوف الأصول منها الأحاد وأول مرتبة العشرات.

فإن نهاية مرتبة الآحاد التسعة وهي عبارة عن تكرار الواحد تسع مرات ثم ينتقل إلى ذكر العشرة التي هي أول مرتبة العشرات. ثم يكررها كما كرر الواحد من العشرين إلى التسعين كما فعل في المرتبة الأولى. ثم ينتقل إلى أول مرتبة المئين ثم يكررها بلفظ الآحاد والعشرات إلى التسعمائة.

ثم ينتقل إلى مرتبة الألوف فيكررها تكرير الواحد بلفظ الآحاد وهكذا إلى غير النهاية.

وإذا انتهت مرتبة الألوف عاد إلى مرتبة العشرات.

فقال: عشرة آلاف إلى ما لا نهاية له. لا يزيد على أن يضيف إلى الألف لفظ الآحاد والعشرات فيعود إلى أصول الأعداد.

فدل ذلك على أن أصول جميع الأعداد التي تتناهى:

الآحاد وهي تسعة وأول العشرات وهي العشرة فالاقتصار على ذكرهما للعرب الواضعين لهذه الأسماء يشير إلى أعداد لا نهاية لها.

واستغنى عن ذكر لفظتي المائة والألف لما جاء في الكلام من المثال الذي يحتذى على مثاله والأصل الذي يقاس الفرع عليه.

واللفظتان يعنى المائة والألف عند المخاطب معروفتان والطريق في التكرير قد وضحت)[1].

الثاني عشر: أن يكون القصد من الإبهام تقوية القصد إليه وزيادة شوق النفس إلى معرفته والوقوف عليه وتكون النفس أرغب فيه وأشد مسارعة إليه.

كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾﴾[2].

فالاستفهام كناية عن التشويق إلى الأمر المعروض وهو دلالته إياهم على تجارة نافعة، وتجيء جملة: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾[3].

---

(١) بديع القرآن/ لابن أبي الإصبع/ ٣١١- ٣١٣.

(٢) سورة الصف، رقمها ٦١ الآية ١٠.

(٣) سورة الصف، رقمها ٦١ الآية ١١.

استئنافًا بيانيًا جوابًا لسؤال أثاره التشويق السابق ﴿هل أدلكم على تجارة﴾[1].

هذا ما وفقني الله تعالى لبيانه من حكم وأسرار وأسباب الإبهام في القرآن الكريم مما استنبطته واستخرجته من المراجع التي قرأتها.

وأرى أن هناك أسرارًا وأسبابًا للإبهام في القرآن قد يهتدي إليها العلماء زيادة على ما ذكرت لأن القرآن الكريم لا يُسْبر عمق غوره ولا يحيط ببحار معارفه عقول البشر جميعًا. فهو كتاب الله الحكيم الذي لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وفرائده.

ولا يفوتني في ختام بيان هذه الفوائد أن أنبه إلى أن هذه الأسباب والأسرار تهدف إلى تقرير وتأكيد أن الإبهام في القرآن لا يتنافى ولا يتناقض مع بيان وإحكام وإتقان وسمو بلاغة القرآن وفصحاته المعجزة.

فالإبهام هو باب من أبواب تصريف القول والتفنن في الأسلوب البلاغي المعجز الذي يوضحه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾[2].

فتصريف القول في القرآن في كل باب من أبواب فنون القول من

---

(١) تفسير التحرير والتنوير/ للطاهر ابن عاشور/ ٢٨/ ١٩٤.

(٢) سورة طه، رقمها ٢٠ الآية ١١٣.

بيان تهديد أو إنذار أو تبشير أو إثارة للتأمل أو دعوة للتفكير في آيات الله الكونية والقرآنية.

ومعلوم أن من تصريف القول والبيان في القرآن التصريف في الألفاظ والأساليب[1] المعجزة التي تعلو على كل بيان للخلق.

والله هو الحكيم الخبير.

***

(١) انظر المعجزة الكبرى/ للشيخ محمد أبو زهرة/ ص ١٥٧. بتصرف كبير.

المبحث السادس

أمثلة لنماذج أنواع وأفراد المبهم في القرآن الكريم

لقد تبين لنا من تعريف المبهمات أنها تقع لأنواع كثيرة وأفراد متعددة وأصناف متنوعة من أصناف الناس والملائكة والجن والحيوان والنجوم وغير ذلك. مما هو مبسوط ومنثور في كتب المبهمات التي استقصيتها وجمعتها جمعًا يقرب إلى التمام.

لذلك رأيت أن أكتفي في بحثي هذا بذكر نماذج لأمثلة لأفراد المبهمات لتوضيح وتقرير ما سبق بيانه ودراسته.

ومنهجي هو:

١ـ ذكر نوع المبهم.

٢ـ الآية الكريمة التي تضمنته.

٣ـ التوضيح والبيان.

وإليك البيان.

١ـ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

كما في قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد[١]﴾[٢] فالضمير ﴿هو﴾ ضمير الشأن لإفادة الاهتمام بالجملة التي بعده، وإذا سمعه الذين سألوا تطلعوا إلى ما بعده.

---

(١) سورة الإخلاص، رقمها ١١٢ الآية١.

(٢) انظر الإكسير في علم التفسير/ للطوفي ٢٤٤.

ويجوز أن يكون ﴿هو﴾ أيضًا عائداً إلى الرب في سؤال المشركين حين قالوا: انسب لنا ربك[1]. فالضمير ﴿هو﴾ كناية عن اسم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ مبتدأ، و﴿الله﴾ مرفوع بأنه خبر.

ويجوز أن يكون الضمير ﴿هو﴾ كناية عن الشأن وعلى هذا يكون ﴿الله﴾ مرتفعًا بالابتداء وأحد خبره والجملة تكون خبرًا عن ﴿هو﴾ والتقدير : الشأن.

والحديث: هو أن الله أحد[2]، وقال الزجاج: تقدير هذه الآية: أن هذا الذي سألتم عنه هو الله أحد[3].

ويقول الألوسي: ﴿قل هو الله أحد﴾ المشهور أن ﴿هو﴾ ضمير الشأن، ومحله الرفع على الابتداء خبره الجملة بعده ومثلها لا يكون لها رابط لأنها عين المبتدأ في المعنى.

والسر في تصديرها به التنبيه من أول الأمر على فخامة مضمونها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير فإن الضمير لا يفهم منه من أول الأمر إلا شأن مبهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقبًا لما أمامه مما يفسره ويزيل إبهامه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن)[4].

٢ـ القرآن الكريم:

كما في قوله تعالى: ﴿وما تكون في شأن وما تتلو منه من

---

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير/ لابن عاشور/ ٣٠/ ٦١٢.
(٢) انظر التفسير الكبير/ للفخر الرازي/ ٣٢/ ١٧٨.
(٣) معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج/ ٥/ ٣٧٧/ ط ١.
(٤) روح المعاني/ للألوسي/ ٣٠/ ٢٦٩.

قـــرآن﴾[1] فالضـمير في ﴿منه﴾ عائد على ﴿شـأن﴾ وقوله: ﴿من قرآن﴾ تفسير للضمير.

وخص من العموم لأن القرآن هو أعظم شئونه ﷺ.

وقيل: يعود على التنزيل. وفسر بالقرآن لأن كل جزء منه قرآن[2].

وأيضًا في قـوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[3].

ففي هاتين الآيتين كنى عن القرآن وأبهم في ﴿إن كان﴾. و﴿كفرتم به﴾ و﴿على مثله﴾ و﴿لو كان خيرًا﴾ و﴿إليه﴾ ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ و﴿هذا إفك قديم﴾.

فالضمائر في كل هذه الجمل للقرآن الكريم على أرجح الأقوال (لئلا يلزم تفكيك الضمائر وأنت تعلم أن الظاهر رجوع الضمائر كلها للقرآن. وتنوين شاهد للتفخيم وكذا وصفه بالجار والمجرور أي وشهد شاهد عظيم الشأن من بني إسرائيل الواقفين على شئون الله تعالى وأسرار الوحي بما أوتوا من التوراة على مثل القرآن من المعاني المنطوية في التوراة من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك فإنها في الحقيقة

(١) سورة يونس، رقمها الآية ٦١.

(٢) انظر اللباب في علوم الكتاب/ لأبي حامد الدمشقي/ ١٠/ ٣٦٢.

(٣) سورة الأحقاف رقمها ٤٦، الآيتان ١٠، ١١.

عين ما فيه كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين﴾[1] على وجه، وكذا قوله سبحانه: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى﴾[2])[3].

٣. محمد رسول الله ﷺ:

كما في قوله تعالى: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾[4] فالحق الذي كتموه: قيل: هو محمد ﷺ وهو ظاهر؛ لأنهم كتموه، وهم يعلمون أنه حق لصفاته الموجودة عندهم في كتابهم[5].

فقد روى الطبري عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية والسدي: أن المراد بالحق في قوله: ﴿وتكتموا الحق﴾ أنه محمد ﷺ.

وعقب الروايات بقوله: (فتأويل الآية إذًا: ولا تخلطوا على الناس أيها الأخيار من أهل الكتاب في أمر محمد ﷺ وما جاء به من عند ربه وتزعموا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض أو تنافقوا في أمره. وقد علمتم أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق والكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وأنه رسولي إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسولي،

---

(١) سورة الشعراء رقمها ٢٦، الآية ١٩٦.

(٢) سورة الأعلى، رقمها ٨٧ الآية ١٨.

(٣) بتصرف من روح المعاني/ للألوسي/ ٢٥/ ١١.

(٤) سورة البقرة رقمها ٢، الآية ٤٢.

(٥) انظر التكميل والإتمام لابن عسكر/ ٤٨.

وأن ما جاء به إليكم فمن عندي وتعرفون أن من عهدي الذي أخذت عليكم في كتابكم الإيمان به وبما جاء به والتصديق به)[1].

٤ـ المَلك جبريل عليه السلام:

كما في مثل قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾﴾[2]، فالمراد بالروح في قوله ﴿روحنا﴾ جبريل عليه السلام.

فقد روى الطبري عن قتادة ووهب بن منبه والسدي: أن الروح هو جبريل عليه السلام قد تشبه لها في صورة آدمي سوي الخلق من بني آدم[3].

٥ـ جماعة من الملائكة عليهم السلام:

كما في قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾[4].

قال ابن عباس: يريد جبريل وميكائيل وإسرافيل[5].

زاد عثمان بن حصين: ورفائيل عليهم الصلاة والسلام. وقال محمد

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري / ١/ ٢٥٦.

(٢) سورة مريم، رقمها ١٩ الآيتان ١٧، ١٨.

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ للطبري/ ١٦/ ٦٠.

(٤) سورة الذاريات، رقمها ٥١ الآية ٢٤.

(٥) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي/ ١٧/ ٤٤.

ـ وروح المعاني/ للألوسي/ ٢٧/ ١٦٠.

ـ وقصص الأنبياء لابن كثير/ ١٩٧.

بن كعب: كان جبريل ومعه تسعة. وقال عطاء وجماعة كانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر[1].

وقال الضحاك: كانوا تسعة. والسدي: أحد عشر ملكًا[2].

وقيل: كانوا إثنى عشر ملكًا[3].

٦- رجل مؤمن من الأولياء:

كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾[4] قال ابن عباس: هو حبيب النجار[5].

روى الطبري عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه اليماني: أنه كان رجلاً من أهل أنطاكية وكان اسمه «حبيبًا» وكان يعمل الحرير وكان رجلاً سقيمًا قد أسرع فيه الجذام. وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيًا وكان مؤمنًا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى - فيما يذكرون - فيقسمه نصفين فيطعم نصفًا عياله ويتصدق بنصف فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفُه عن عمل ربه.

قال: فلما أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبًا وهو على

---

(١) الجامع لأحكام القرآن/ للقرطبي/ ١٧/ ٤٤.

(٢) المرجع السابق/ ٩/ ٦٢.

(٣) روح المعاني/ للألوسي/ ٢٧/ ١٦٠.

- وتفسير النسفي/ ٣/ ١٨٥.

(٤) سورة يس رقمها ٣٦، الآية ٢٠.

(٥) تفسير ابن عباس المسمى تنوير المقباس بهامش الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي/ ٤/ ٣١١.

وانظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي/ ٩٠.

باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله ويدعوهم إلى اتباع المرسلين[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اسم صاحب «يس» حبيب النجار فقتله قومه. وقال قتادة: كان يتعبد في غار هناك[2].

٧. امرأة مؤمنة من أولياء الله عزَّ وجلَّ :

كما في قوله تعالى: ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم﴾[3].

أخرج ابن المنذر عن عكرمة: أن اسمها حنة.

وقال ابن إسحاق: اسمها: حنة بنت فابوذا[4].

يقول الطبري: (وأما امرأة عمران: فهي أم مريم ابنة عمران أم عيسى بن مريم صلوات الله عليه. وكان اسمها فيما ذكر لنا: حنة ابنة فاقور بن قبيل)[5].

ومن المعلوم أن أم مريم عليها السلام كانت من سلالة داود عليه الصلاة والسلام. وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه. وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات.

وقد ذكر محمد بن إسحاق وغيره: أن أم مريم كانت لا تحبل فرأت

---

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن / للطبري ٢٢/ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٣/ ٥٧٥.

(٣) سورة آل عمران رقمها ٣، الآية ٣٥.

(٤) انظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي/ ٢٣.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ ٣/ ٢٣٥.

يومًا طائرًا يزق فرخًا له فاشتهت الولد فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محررًا حبيسًا في بيت المقدس. قالوا: فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلها فحملت بمريم عليها السلام[1].

٨. جماعة من مؤمني الصحابة رضي الله تعالى عنهم:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[2].

روى الواحدي بسنده عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال.

قال، قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعًا لهم فاطردهم عنك، قال، فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ...﴾ الآية[3].

---

(١) انظر قصص الأنبياء/ لابن كثير/ ٢/ ٤٧٩.

(٢) سورة الأنعام رقمها ٦، الآيتان ٥٢، ٥٣.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه/ كتاب الزهد/ (٧) باب مجالسة الفقراء/ ٢/ رقم ٤١٢٨/ ١٣٨٣ واللفظ له.

- وقال الألباني هذا الحديث (صحيح).

- انظر صحيح سنن ابن ماجة للألباني/ ٢/ رقم ٣٣٣٠/ ٣٩٧ - ٣٩٨.

٩ـ جماعة من الكفار:

كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾[1].

(روى أنه اجتمع أبو سفيان، والوليد، والنضر، وعتبة، وشيبة، وأبو جهل، وأضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله ﷺ فقالوا: للنضر: يا أبا قتيلة! ما يقول محمد؟

فقال: والذي جعلها بيته ـ يعني مكة ـ ما أدري ما يقول، إلا أنه

= ـ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه/ ٤/ رقم ٤٥/ ١٨٧٨ عن زهير بن حرب عن عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد: في نزلت ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ قال: نزلت في ستة: أنا وابن مسعود منهم. وكان المشركون قالوا له: تدني هؤلاء.

ورقم ٤٦ بلفظ: «كنا مع النبي ﷺ ستة نفر. فقال المشركون للنبي ﷺ اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل: ﴿ولا تطرد الذين يدعوه ربهم..﴾.

ـ وأحمد في المسند/ ١/ ٤٢٠.

ـ وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ ١/ ٣٤٥، ٣٤٦.

ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب التفسير/ سورة الأنعام/ ٧/ ٢١، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

ـ وابن مردويه في ثلاثة مجالس من أمالي/ رقم ٢٠/ ١٥٩.

ـ انظر أسباب نزول القرآن/ للواحدي/ ٢١٢.

ـ والصحيح المسند من أسباب النزول/ للوادعي/ ٩٣.

(١) سورة الأنعام، الآية ٢٥.

يحرك لسانه، ويقول: أساطير الأولين، مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية. فقال أبو سفيان: لا أراه حقًا.

فقال أبو جهل: كلا. فنزلت الآية. والله أعلم)[1].

١٠ـ جماعة من كفار أهل الكتاب:

كما في قوله تعالى: ﴿ يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾[2].

(قيل: إنها نزلت في كعب بن الأشرف، وفي فنحاص بن عارورا وغيرهما، قالوا لرسول الله ﷺ: إن كنت صادقًا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى.

وقيل: بكتاب إلى فلان وكتاب إلى فلان بأنك رسول الله.

وقيل: بكتاب نعاينه حين ينزل، فنزلت الآية، والله أعلم.)[3].

١١ـ رجل كافر:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾[4].

روى الواحدي عن ابن عباس قال: نزلت في أمية بن خلف وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه من طرد الفقراء عنه وتقريب صناديد

---

(١) انظر التكميل والإتمام/ لابن عسكر/ ١٣٤.
ـ وأسباب نزول القرآن/ للواحدي/ ٢٠٩.

(٢) سورة النساء رقمها ٤: الآية ١٥٣.

(٣) التكميل والإتمام/ لابن عسكر/ ١٠٤ وانظر تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ١/ ٥٨٦.

(٤) سورة الكهف، الآية ٢٨.

أهل مكة فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾. يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد ﴿واتبع هواه﴾ يعني الشرك[1].

ويقول السهيلي: قيل: هو عينة بن حصن الفزاري حين قال: أنا أشرف مضر وأجلها [2].

١٢ـ اسم قرية:

كما في قوله تعالى: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾[3] قال ابن عباس: هي أيلة[4]: وفي رواية عنه: هي قرية يقال لها مدين[5] بين أيلة والطور. وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: هي قرية يقال لها مقنا[6] بين مدين وعينونا[7].[8]

---

(١) أسباب نزول القرآن/ للواحدي/ ٣٠٧.

(٢) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ ١٠١.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٣.

(٤) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا قردة وخنازير، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله ﷺ.
وقيل: سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام.
وقيل: أيلة مدينة بين الفسطاط ومكة، على شاطئ بحر القلزم تعد في بلاد الشام.
ـ معجم البلدان/ لياقوت الحموي١/ ٢٩٢.

(٥) مدين: اسم القبيلة. وهي مدينة قوم شعيب سميت بمدين بن إبراهيم عليه السلام.
ـ معجم البلدان/ لياقوت الحموي/ ٥/ ٧٧.

(٦) مقنا: قربِ أيلة.
ـ معجم البلدان/ لياقوت الحموي ٥/ ١٧٨.

(٧) عينونا: قرية قريبة من مدين.
ـ معجم البلدان / لياقوت الحموي/ ٤/ ١٨٠.

(٨) تفسير الطبري/ ٦/ ٩٢/ ط١.
ـ زاد المسير في علم التفسير/ لابن الجوزي/ ٣/ ٢٧٦/ ط١.
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي/ ٣/ ٢٥١/ ط١.
ـ وانظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٤٦.

١٣ ـ اسم شجرة:

كما في قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾[١].

قال ابن عباس: «هي شجرة الزقوم»[٢].

وهي الشجرة الملعونة في القرآن في قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾﴾[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿لآكلون من شجر من زقوم﴾[٥].

يقول السهيلي: (والقرآن عربي فلا بد إذا أن يكون لاسم هذه الشجرة أصل في كلام العرب.

فقيل: إنها من جنس الأستن[٦] الذي ذكره النابغة في قوله:

---

(١) سورة الإسراء رقمها ١٧ الآية ٦٠.

(٢) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ للفيروزآبادي/ ٢٢٤/ ط١.

(٣) سورة الصافات، رقمها ٣٧ الآيات ٦٢ - ٦٦.

(٤) سورة الدخان، رقمها ٤٤ الآيات ٤٣ - ٤٦.

(٥) سورة الواقعة رقمها ٥٦ الآية ٥٢.

(٦) الأستن: أصول الشجر البالي، واحدته أستنه. وقال أبو حنيفة: الأستن على وزن أحمر، شجر يفشو في منابته ويكثر، وإذا نظر الناظر إليه من بُعد شبهه بشخوص الناس.
ـ لسان العرب/ لابن منظور/ ١٢/ ٢٠٢.

تحيدُ عَنْ أسْنَّةِ سودٍ أسافِلُهُ
مَشْيَ الإماءِ الفَوادي تَحْمِلُ الحُزَما[1]

وقيل أيضًا: لا جنس لها معروف، ولكن لفظها من الزقم وهو التقيء وفي لغة اليمن كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم. هذا أصل اسمها وإن لم يكن لها جنس معروف عندنا)[2].

١٤ـ اسم بحر:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾[3].

هو بحر القلزم [4]ـ بضم الزاي ـ وهو البحر الأحمر ـ وكنيته أبو خالد. لما روى أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر، قال له: إيهًا أبا خالد. ويحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون كنى بذلك لطول بقائه، واتصال زمانه، وإن كان لا بد له من الفناء والتغيير[5].

١٥ ـ اسم جني:

كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾[6].

---

(١) ديوان النابغة الذبياني/ ص ٥٣.
(٢) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم للسهيلي/ ٩٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٠.
(٤) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ١٢.
(٥) التكميل والإتمام/ لابن عسكر/ ٤٩.
(٦) سورة النمل رقمها ٢٧، الآية ٣٩.

قيل: مارد من الجن وقيل: داهية من الجن وعن شعيب الجبائي قال: العفريت الذي ذكره الله: اسمه كَوْرَنُ[1].

١٦ـ اسم نجم:

كما في قوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾[2].

قيل: هو الزهرة. وقال مجاهد: هو الثريا[3].

وقيل: هو رجل. وقيل: هو محمد ﷺ وقيل: القرآن.

يقول الطبري بعد ذكره لهذه الأقوال: «والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في هذا الموضع: الثريا وذلك أن العرب تدعوها النجم»[4].

١٧ـ اسم حيوان:

كما في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾[5].

قيل: هو كبش . قيل: هما من بني إسرائيل. ولا يصح. وإنما هما من بني آدم لصلبه، وهما: قابيل وهابيل.

وكان قربان قابيل حزمة من سنبل لأنه كان صاحب زرع، واختارها من أردأ زرعه ثم إنه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها.

---

(١) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري/ ١٩/ ١٦١.

(٢) سورة النجم، رقمها ٥٣ الآية١.

(٣) تفسير مجاهد/ ٦٢٧/ ط١.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ ٢٧/ ٤١.

(٥) سورة المائدة، رقمها ٥ الآية ٢٧.

وكان قربان هابيل كبشًا من أجود غنمه فرجع إلى الجنة فلم يزل يرعى فيها إلى أن فدى به الذبيح وهو أحد ابني إبراهيم[1].

١٨ ـ أسماء مجموعة من الكواكب:

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[2].

فالأحد عشر كوكبًا هي: الجريان، وطارق، والذيال، وذو الكتفين، وقابس، ووثاب، وعمودان، والفيلق، والمصبح، والضروح، والفرغ[3].

وقال السهيلي: (أسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مسندًا ورواه الحرث بن أبي أسامة في مسنده قال: جاء بستاني وهو رجل من أهل الكتاب فسأل النبي ﷺ عن الأحد عشر كوكبًا الذي رأى يوسف فقال: الحرثان[أ] وطارق والذيال وقابس والنطح [ب]والطروح[جـ] وذو الكتفين والفرع والفيلق[د] ووثاب والعمودان[هـ].

---

(١) انظر التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي/ ٤٩، ٥٠.

(٢) سورة يوسف، رقمها ١٢ الآية ٤.

(٣) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٥٦.

(أ) في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ لابن حجر العسقلاني/ ٤/ رقم ٣٦٤٩/ ص ١٢٨ (خربان).

ـ وفي إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/ للبوصيري/ ٨/ رقم ٧٧١٨/ ٩٦ (خرتان).

(ب) في المستدرك/ للحاكم ٤/ ٣٩٦/ (والنصح).

(جـ) في المطالب العالية/ (والصروح).

ـ وفي إتحاف الخيرة المهرة.. / (والضروح).

ـ وفي المستدرك/ (والقروح).

(د) في إتحاف الخيرة المهرة والمستدرك (الفليق).

(هـ) أخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب تعبير الرؤيا/ ٤/ ٣٩٦ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، (عن جابر بن عبد الله) رضي الله عنهما.

ورآها يوسف عليه السلام تسجد له وفيها ذكر أخيه وأخوته.

فأما أخوه فبنيامين وتفسيره بالعربية شداد وأمهما راحيل بنت ليان بن ناهر بن آزر. وليان هو خال يعقوب وأم يعقوب أسمها رفقا وراحيل ماتت من نفاس بنيامين»(١).

١٩ ـ مدة من الزمن:

كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾(٢).

فقوله تعالى: ﴿على فترة من الرسل﴾ أي بعد مدة متطاولة ما بين إرسال محمد ﷺ وعيسى ابن مريم عليه السلام وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي:

فقال أبو عثمان النهدي وقتادة في رواية عنه: كانت ستمائة سنة(٣).

== ـ وقال السيوطي في الدر المنثور/ ٤/ ٦.

ـ أخرجه سعيد بن منصور والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي وابن حبان في الضعفاء، وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معًا في دلائل النبوة.

ـ ونسبه الحافظ بن حجر لأبي يعلى والحاكم.

ـ وكذلك البوصيري نسبه لأبي يعلى والحاكم وضعفه البوصيري ورد على الحاكم في تصحيحه.

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ ٧٩، ٨٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه / ٥/ ٩٠/ والحديث عن أبي عثمان عن سلمان.

ـ انظر تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٢/ ٣٧.

ورواه البخاري عن سلمان الفارسي. وعن قتادة: خمسمائة وستون سنة.

وقال معمر عن بعض أصحابه: خمسمائة وأربعون سنة.

وقال الضحاك: أربعمائة وبضع وثلاثون سنة[1].

وذكر ابن عساكر في ترجمة عيسى عليه السلام عن الشعبي أنه قال: ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة[2].

والمشهور هو القول الأول وهو أنها ستمائة سنة.

ومنهم من يقول ستمائة وعشرون سنة[3]. ولا منافاة بينهما.

فإن القائل الأول أراد ستمائة سنة شمسية والآخر أراد قمرية وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين. ولهذا قال تعالى في قصة أهل الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾[4].

== ـ وقصص الأنبياء / لابن كثير/ ٦٨٨.

ـ والبدايه والنهاية/ لابن كثير/ ٢/ ٩٩.

ـ وتاريخ مدينة دمشق/ لابن عساكر/ ٤٧/ ٤٨٤ - ٤٨٥.

(١) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٢/ ٣٧.

ـ والبداية والنهاية/ لابن كثير/ ٢/ ٩٩.

(٢) تاريخ مدينة دمشق/ لابن عساكر/ ٤٧/ ٣٥٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٢/ ٣٧.

ـ والمعارف/ لابن قتيبة/ ٢٦/ ط٢.

(٤) سورة الكهف، رقمها ١٨ الآية ٢٥.

أي قمرية لتكميل ثلاثمائة الشمسية التي كانت معلومة لأهل الكتاب. وكانت الفترة بين عيسى ابن مريم آخر أنبياء بني إسرائيل وبين محمد خاتم النبيين من بني آدم على الإطلاق كما ثبت في صحيح البخاري[1].

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات[2] ليس بيني وبينه نبي)[3].

٢٠ ـ اسم مدينة:

كما في قوله تعالى: ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾[4].

قيل: هي سدوم[5]. قال السهيلي: «المدينة هي سدوم».

ومداين قوم لوط قيل كانت أربعًا، وقيل: سبعًا سدوم أعظمها.

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٢/ ٣٧.

ـ والبداية والنهاية/ لابن كثير/ ٢/ ٩٩-١٠٠.

(٢) (أولاد علات) قال العلماء: أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى. وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. قال جمهور العلماء: معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. فإنهم متفقون في أصول التوحيد. وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف.

ـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي بهامش صحيح مسلم/ ٤/ ١٨٣٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأنبياء/ باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها..﴾ سورة مريم، الآية ١٦. ٤/ ٢٠٣، واللفظ له.

ـ وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل/ (٤٠) باب فضائل عيسى عليه السلام ٤/ رقم ٢٣٦٥/ ١٨٣٧. وفي رواية: (الأنبياء أبناء علات).

ـ وأخرجه أحمد في مسنده/ ٢/ ٣١٩، ٤٠٦، ٤٣٧، ٤٦٣، ٤٨٢.

(٤) سورة الحجر، رقمها ١٥ الآية ٦٧.

(٥) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي/ ٦٢.

وقد ذكرت الأسماء الأخر، ولكن بتخليط لا يتحصل منه حقيقة والله أعلم.

وأقربها إلى الصواب: صبغة وصعدة وعمرة ودومًا وسدوم المتقدمة الذكر»[1].

٢١ـ اسم كلب أهل الكهف:

كما في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[2].

قيل: اسمه: قطمير. وقيل: قطمورا. وقيل: حمراء. وقيل: الرقيم اسم كلبهم[3].

(روى الحافظ ابن عساكر عن الحسن البصري قال: كان اسم كبش إبراهيم عليه السلام حرير، واسم هدهد سليمان عليه السلام عبقر، واسم كلب أصحاب الكهف قطمير، واسم عجل بني إسرائيل الذي عبدوه بَهْمُوت)[4].

٢٢ـ أسماء أهل الكهف:

كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾[5].

---

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ ٩٠.

(٢) سورة الكهف، رقمها ١٨ الآية ١٨.

(٣) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي/ ٦٧.

(٤) مختصر تاريخ دمشق/ لابن عساكر/ ٢٧ رقم ٦٥/ ١٤٣/ في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي.

ـ انظر تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٣/ ٨٠ ـ ٨١.

(٥) سورة الكهف، الآية٩.

الكهف: قيل هو الغار في الجبل الذي لجأ إليه هؤلاء الفتية.

والرقيم: هو واد قريب من أيلة.

وقيل: الكهف هو غار الوادي. والرقيم اسم الوادي.

وقيل: الرقيم كتاب بُنْيانهم، وقيل: هو الوادي الذي فيه كهفهم.

وقال ابن جريج: أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي: أن اسم جبل الكهف بنجلوس. واسم الكهف حيزم والكلب حمران[1].

(وأسماؤهم: تمليخا ـ مكمليا ـ مرطوش ـ برانس ـ أو يطانس ـ أو يونس ـ شلططيوش).

وفي اللفظ بأسمائهم اختلاف.

ومدينتهم يقال لها أفوس. يقال إنها على ستة فراسخ من القسطنطينية وأن الملك الذي فروا منه اسمه دقيوس فيما ذكروا.

وهذه الأسماء كلها يونانية وكانت قصتهم قبل غلبة الروم على اليونان)[2].

٢٣ـ اسم جبل:

كما في قوله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد﴾[3].

يقول ابن عسكر: (قيل : إنه اسم الجبل المحيط بالدنيا، ومنه تتفجر جميع عيون الأرض شرقًا وغربًا، وفي أصله عينان للحب والبغض،

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ لابن كثير/ ٣/ ٧٧/ بتصرف.

(٢) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي/ ١٠٠، ١٠١.

(٣) سورة ق ، رقمها ٥٠ الآية ١.

فإذا أحب الله عبداً، أمر عين الحب فنضحت في عيون جميع الأرض فيشرب منه كل بر وفاجر، فيحب ذلك العبد، حيث توجه، وفي البغض مثل ذلك)[1].

يقول ابن كثير: (﴿ق﴾ حرف من حروف الهجاء في أوائل السور كقوله تعالى: ﴿ص﴾ ـ و﴿ن﴾ ـ و﴿ألم﴾ و﴿حم﴾ و﴿طس﴾ ونحو ذلك.

إلى أن يقول: (وقد روى عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف.

وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأوا من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب.

وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاف بعض زنادقتهم يُلبسون به على الناس أمر دينهم.

كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم.

فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ والنقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته.

وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» [2]فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه

(١) التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام/ ٣٩٥.

انظر تفسير القرطبي/ ١٧/ ٢/ ففيه إن (ق) جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه. ولم يتطرق إلى مسألة الحب والكره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل/ ٤/ ٢٠٧، واللفظ له، (عن عبد الله بن عمرو).

بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله أعلم)[1].

٢٤- الطريقة والسبيل:

كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...﴾[2].

(فالتي صفة موصوف محذوف لا تعلم حقيقة أهي الطريقة أو الحالة أو الملة أو الجنة.

إلا أن المعنى مفهوم من الجملة إذ معناه يهدي للخير والرشاد)[3].

فقوله تعالى: ﴿للتي هي أقوم﴾ نعت لموصوف محذوف أى للحالة أو للملة أو للطريقة.

يقول الزمخشري: (للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أو للملة

= - وأخرجه أبو داود في سننه / كتاب العلم/ باب الحديث عن بني إسرائيل/ ٣/ رقم الحديث ٣٦٦٢/ ٣٢٢/ (عن أبي هريرة).

- وأخرجه الترمذي في سننه/ كتاب العلم/ باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل/ ٤/ رقم الحديث ٢٨٠٧/ ١٤٧/ (عن عبد الله بن عمرو).

وقال: هذا حديث حسن صحيح.

- وأخرجه أحمد في المسند/ ٢/ ١٥٩، ٢٠٢، ٢١٤ (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) و٤٧٤، ٥٠٢، / ٣/ ١٣ (عن أبي هريرة).

٣/ ٤٦، ٥٦ (عن أبي سعيد الخدري).

- وأخرجه الدارمي في سننه/ باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن/ ١/ ١٣٦/ (عن عبد الله بن عمرو).

(١) تفسير القرآن العظيم/ ٤/ ٢٣٦.

(٢) سورة الإسراء، رقمها ١٧ الآية٩.

(٣) انظر الإكسير في علم التفسير/ للطوفي/ ٢٤٤.

أو للطريقة وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة التي تجده مع الحذف لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه)[1].

وبهذا أكون قد أوضحت أنواع وأفراد المبهمات في القرآن بهذه الأمثلة التي اخترتها بيان ذلك.

وإنني هنا أجد من الواجب عليَّ أن أنبه إلى أن ما جاء في كتب المبهمات من روايات وأقوال فيها الكثير من الروايات الضعيفة بل لا أكون مبالغة إذا قلت إنها من الروايات الموضوعة كما أبنت عن ذلك في مثال سابق.

ولذلك أدعو العلماء المتخصصين إلى دراسة كتب المبهمات وتحقيق رواياتها حتى لا تحسب الروايات الضعيفة، والموضوعة من التفسير لكتاب الله عزَّ وجلَّ.

***

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ ٢/ ٤٣٩.

الخاتمة

وبعد هذه الجولات في بطون كتب ومصنفات المبهمات في القرآن الكريم وتوضيح الجوانب التي وفقني الله لدراستها في بحثي هذا المتواضع أرشد إلى بيان أهم النتائج التي تحصلت عليها من هذه الدراسة:

١ـ أن لفظ المبهمات من الألفاظ التي يدور معناها على كل شيء مغلق ويحتاج إلى بيان.

٢ـ أن المبهمات في القرآن لا تتنافى ولا تتناقض مع بيانه وبلاغته، ولكنها من فنون تصاريف القول فيه. ولذلك جعلها العلماء من وجوه إعجازه كما ذكر السيوطي ذلك في كتابه «معترك الأقران في إعجاز القرآن».

٣ـ أن دراسة المبهمات له أثر كبير في الوقوف على تفسير القرآن العظيم ومعرفة ما ينضوي في آياته الحكيمة من معارف ومعلومات وثقافات.

٤ـ أن بيان الأسباب والحكم والأسرار من وجود المبهمات في القرآن هي لتأكيد وتقرير كون المبهمات فيه من فنون القول وتصريف الكلام ولا تناقض بيانه وإحكامه.

٥ـ أن المبهمات في القرآن والروايات الواردة في تفسيرها وبيانها تحتاج إلى تنقية وتمحيص لبيان ما يصح منها لتفسير آيات كتاب الله العزيز وما لا يصح.

٦ـ أن ما ذكره العلماء في مصنفاتهم[١] عن الإبهام في القرآن لا يستقصى كل ما في القرآن من هذا النوع وإنما يحتاج إلى استقراء تام وتتبع كامل لبيان كل مواضع الإبهام في القرآن.

وليس أدل على ذلك من أن الإمام السهيلي ذكر في سورة البقرة مثلاً تسعة عشر موضعًا للإبهام[٢].

وزاد عليها تلميذه ابن عسكر تسعة وثلاثون موضعًا[٣].

فيكون المجموع ثمان وخمسون.

ورأينا أن الإمام السيوطي قد ذكر خمسين موضعًا فقط[٤]

فهذا الاختلاف في بيان مواضع الإبهام، يفيد أن هناك مواصع أخرى تحتاج إلى استقراء وتتبع عسى الله عز وجل أن يهيء لذلك أحدًا من طلاب العلم.

والله هو الموفق.

---

(١) التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ للسهيلي.
ـ والتكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام/ لابن عسكر.
ـ ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ للسيوطي.

(٢) انظر التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ ١٨- ٣١.

(٣) انظر التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام/ ٤٦- ٧٥.

(٤) انظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ ١١- ٢٣.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/ لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري.

تحقيق: عادل بن سعد ـ السيد بن محمود بن إسماعيل.

الناشر: مكتبة الرشد ـ المملكة العربية السعودية ـ الرياض. الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

٢ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للسيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى.

الناشر: دار الفكر.

٣ـ الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

الناشر: مكتبة المشهد الحسيني ـ القاهرة.

٤ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.

قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت.

الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٥ـ أسباب نزول القرآن/ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي.

تحقيق : السيد أحمد صقر.

الناشر: دار القبلة ـ مكة المكرمة .

الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٦ـ الإصابة في تمييز الصحابة/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى: ١٣٢٨هـ.

٧ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي/ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٨ـ الإعلام/ لخير الدين الزركلي/ الطبعة الثالثة.

٩ـ الإكسير في علم التفسير/ للطوفي سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الصرصري البغدادي.

تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين.

الناشر: دار الأوزاعي: بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٠ـ البداية والنهاية «في التاريخ» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.

الناشر: مطبعة السعادة ـ مصر.

الطبعة الأولى: ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م.

١١ـ بديع القرآن/ لابن أبي الإصبع المصري.
تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف.
الناشر: دار نهضة مصر ـ القاهرة. الطبعة الثانية.
١٢ـ البرهان في علوم القرآن/ لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
الناشر: دار المعرفة: بيروت ـ لبنان.
١٣ـ تاريخ مدينة دمشق/ لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر.
دراسة وتحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي.
الناشر: دار الفكر: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.
١٤ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي/ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
حققه وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف.
الناشر: المكتبة السلفية ـ القاهرة.
١٥ـ التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام في القرآن الكريم/ لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي.
تحقيق الأستاذ: عبدأ مهنا.
الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٦ـ تعليق محمد فؤاد عبد الباقي بهامش صحيح مسلم.

الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.

١٧ـ تفسير البحر المحيط/ لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي.

الناشر: دار الفكر.

الطبعة الثانية: ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٨ ـ تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/ لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي.

إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك ـ مروان سوار.

الناشر: دار المعرفة: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٩ـ تفسير ابن عباس المسمى تنوير المقباس/ بهامش الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للسيوطي.

الناشر: دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٠ـ تفسير التحرير والتنوير/ للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

الناشر: الدار التونسية للنشر ـ تونس ١٩٨٤م.

٢١ـ تفسير الحسن البصري.

جمع وتوثيق ودراسة: دكتور محمد عبد الرحيم.

الناشر: دار الحديث ـ القاهرة.

٢٢ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن.
الناشر : مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
الطبعة الثانية: ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م.

٢٣ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب / للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الشهير بخطيب الري.
الناشر: دار الفكر: بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٢٤ـ تفسير القرآن العظيم/ لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
الناشر: دار المعرفة: بيروت ـ لبنان.

٢٥ـ تفسير القرآن العظيم ـ مسنداً ـ عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين.
تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم.
تحقيق: أسعد محمد الطيب. الناشر مكتبة نظار مصطفى الباز المملكة العربية السعودية مكة المكرمة الرياض الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٦ـ تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل/ للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي.
دراسة وتحقيق: عبد الله عبد الكريم محمد.
الناشر: دار الغرب الإسلامي : بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٧ـ تفسير مجاهد/ لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي.

حققه وعلق حواشيه: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي.

الناشر: مطابع الدوحة الحديثة ـ الدوحة ـ قطر..

الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٢٨ـ تفسير النسفي/ لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي.

الناشر: دار الكتاب العربي: بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٩ـ تقريب التهذيب/ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

حققه وعلق عليه ووضحه: أبو الأشبال صغر أحمد شاغف الباكستاني.

الناشر: دار العاصمة: المملكة العربية السعودية ـ الرياض.

النشرة الأولى: ١٤١٦هـ.

٣٠ـ التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام/ لمحمد بن علي الخضر الغساني أبو عبد الله المعروف بابن عسكر.

حققه وقدم له: حسن إسماعيل مروة.

الناشر: دار الفكر المعاصر: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٣١ـ تهذيب التهذيب/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

الطبعة الأولى: بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن. سنة ١٣٢٦هـ.

٣٢ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي.

حققه وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف.

الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت.

الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٣٣ـ ثلاثة مجالس من أمالي/ لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

دراسة وتحقيق الدكتور: محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

الناشر: دار علوم الحديث: الإمارات العربية المتحدة ـ الفجيرة.

الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٣٤ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

الناشر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ بمصر.

الطبعة الثالثة: ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٣٥ـ الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان ١٩٦٦م.

٣٦ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.
الناشر: دار الفكر.
٣٧ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
الناشر: دار المعرفة: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٣٨ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة/ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.
وثق أصوله، وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبد المعطي قلعجي.
الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٣٩ـ ديوان النابغة الذبياني.
طبعة: الخانجي.
٤٠ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاد الدين السيد محمود الألوسي البغدادي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.
٤١ـ زاد المسير في علم التفسير/ لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي.
الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق وبيروت. الطبعة الأولى.

٤٢ـ سنن أبي داود/ لأبي داود سليمان ابن الأشعث السجستاني الأزدي.

تعليق محمد محيى الدين عبد الحميد.

الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.

٤٣ـ سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح/ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان.

الناشر: دار الفكر: بيرت ـ لبنان ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٤ـ سنن الدارقطني/ لعلي بن عمر الدارقطني.

الناشر: عالم الكتب: بيروت .. مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

٤٥ـ سنن الدارمي/ لعبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي.

الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.

٤٦ـ السنن الكبرى/ لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي.

الناشر: دار الفكر: بيروت ـ لبنان.

٤٧ـ سنن النسائى.

الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.

٤٨ـ سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

حقق نصوصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٤٩ـ شرح مشكل الآثار/ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.

حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط.

الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

٥٠ـ شرح النووي على صحيح مسلم/ حقق أصوله، وخرج أحاديثه، ورقمه: الشيخ خليل مأمون شيحا.

الناشر: دار المعرفة: بيروت ـ لبنان.

الطبعة الرابعة: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥١ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري.

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

طبعة السيد حسين عباس الشربتلي.

الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٥٢ـ صحيح ابن خزيمة/ لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ٢٢٣هـ ٣١١هـ.

حققه، وعلق عليه، وخرج أحاديثه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

الناشر: المكتب الإسلامي: بيروت ـ دمشق ـ عمان.

الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٥٣ـ صحيح البخاري/ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.
٥٤ـ صحيح سنن ابن ماجه/ لمحمد ناصر الدين الألباني.
الناشر: المكتب الإسلامي : بيروت.
الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
٥٥ـ صحيح مسلم / للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦ـ ٢٦١هـ.
تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.
٥٦ـ الصحيح المسند من أسباب النزول/ لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي.
الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.
٥٧ـ غريب الحديث/ لابن قتيبة عبد الله بن مسلم.
تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري.
الناشر: مطبعة العاني ـ بغداد ـ ١٩٧٧م.
٥٨ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي.
راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه الأساتذة: طه عبد الرءوف سعد ـ مصطفى محمد الهواري ـ السيد محمد عبد المعطي.
الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٥٩ـ فتح البيان في مقاصد القرآن/ لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري.
الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ بدولة قطر ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.
٦٠ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي المعروف بابن القيم إمام الجوزية.
الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
٦١ـ القاموس المحيط/ لمجد الدين الفيروزآبادي.
الناشر: المطبعة الحسينية المصرية.
الطبعة: الثالثة: ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م.
٦٢ـ قصص الأنبياء/ لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
حققه وضبطه وعلق عليه وخرج أحاديثه: السيد العربي.
الناشر: دار أصداء المجتمع ـ السعودية ـ دار بغداد ـ مصر.
٦٣ـ الكامل في التاريخ/ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير.
الناشر: دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٦٤ـ كتاب التاريخ الكبير/ لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري.
الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية: بيروت.

٦٥ـ كتاب الثقات/ لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي.
الطبعة الأولى: بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٦٦ـ كتاب الجرح والتعديل/ لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي.
الطبعة الأولى: بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند.
٦٧ـ كتاب السنن الكبرى/ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.
تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري ـ وسيد كسروى حسن.
الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
٦٨ـ كتاب قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس/ لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي.
الناشر: المطبعة البهية ـ مصر ـ ١٣٠١هـ.
٦٩ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي.
تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
طبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر.
الطبعة الأخيرة: ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٧٠ـ اللباب في علوم الكتاب / لأبي حفص عمر بن علي أبي عادل الدمشقي الحنبلي.
تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض.
الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.
٧١ـ لباب النقول في أسباب النزول/ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
الناشر: دار إحياء العلوم : بيروت.
الطبعة الثالثة: ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٧٢ـ لسان العرب/ لابن منظور/ تحقيق: عبد الله علي الكبير ـ محمد أحمد حسب الله ـ هاشم محمد الشاذلي.
الناشر: دار المعارف ـ القاهرة.
٧٣ـ لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات/ لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي/ تعليق: طه عبد الرءوف سعد.
الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.
الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
٧٤ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.
الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
الطبعة الثالثة: ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٧٥ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي.
تحقيق: المجلس العلمي بمكناس ـ المغرب.
الناشر: مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٧٦ـ مختصر تاريخ دمشق/ لابن عساكر/ لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور.
تحقيق: روحية النحاس ـ محمد مطيع الحافظ.
الناشر: دار الفكر ـ دمشق.
الطبعة الأولى: ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
٧٧ـ المستدرك على الصحيحين في الحديث/ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري.
الناشر: دار الكتاب العربي: بيروت ـ لبنان.
٧٨ـ مسند أبي يعلى الموصلي/ لأحمد بن علي بن المثنى التميمي.
حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد.
الناشر: دار الثقافة العربية: دمشق ـ بيروت.
الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢.
٧٩ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل.
تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد.
الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٨٠ـ مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار/ لعبد الله بن مكمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي.
ضبطه وعلق عليه: الأستاذ سعيد اللحام.
الناشر: دار الفكر: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
٨١ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني.
تحقيق: أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم ـ أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد.
الناشر: دار الوطن: الرياض.
الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٨٢ـ المعارف/ لابن قتيبة الدينوري.
صححه وعلق عليه وراجعه: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي.
الناشر: دار إحياء التراث العربي: بيروت ـ لبنان.
الطبعة الثانية: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٨٣ـ معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج/ لأبي إسحاق إبراهيم بن السري/ شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي.
الناشر: عالم الكتب: بيروت.
الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨٤ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن/ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
تحقيق: علي محمد البجاوي.
الناشر: دار الفكر العربي ـ القاهرة.
٨٥ـ المعجزة الكبرى القرآن/ للإمام محمد أبو زهرة.
الناشر: دار الفكر العربي ـ القاهرة.
٨٦ـ معجم البلدان/ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي.
الناشر: دار صادر بيروت ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
٨٧ـ المعجم الكبير/ لسليمان بن أحمد الطبراني.
حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي.
مطبعة الأمة ـ بغداد.
٨٨ـ المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية/ قام بإخراج هذه الطبعة: الدكتور إبراهيم أنيس ـ الدكتور عبد الحليم منتصر ـ عطية الصوالحي ـ محمد خلف الله أحمد.
الناشر: إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ بدولة قطر.
٨٩ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن/ لجلال الدين السيوطي.
ضبطه وعلق عليه: الدكتور مصطفى ديب البُغا.
الناشر: مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق وبيروت.
الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

٩٠ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان/ لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.
حققه وخرج نصوصه: حسين سليم أسد الداراني/ عبده علي الكوشك.
الناشر: دار الثقافة العربية ـ دمشق.
٩١ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
تحقيق: علي محمد البجاوي.
الناشر: دار الفكر.
٩٢ـ النهاية في غريب الحديث والأثر/ للشيخ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.
طبع بالمطبعة الخيرية : مصر.

***